وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة 08 ماي 1945
- قالمة -

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
قسم التاريخ والآثار
تخصص:تاريخ عام

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر بعنوان:

الاتجاه الإصلاحي والاتجاه الإدماجي
- دراسة مقارنة -
(1919م-1939م)

من إعداد الطالبة:
*- بركة سناء

إشراف الأستاذة :
*- برمضان سعاد

لجنة المناقشة	الصنف	الرتبة	الجامعة
*- برمضان سعاد	مشرفة	أستاذة مساعدة -أ-	جامعة 8ماي1945 -قالمة-
*- مرزوقي بلقاسم	رئيس اللجنة	أستاذ مساعد -أ-	جامعة 8ماي1945 -قالمة-
*-فرين عبد الكريم	مناقش	أستاذ مساعد-أ-	جامعة 8ماي1945 -قالمة-

السنة الجامعية :2013م/2014م.

"شكر وعرفان"

الحمد لله الذي وفقنا لإتمام هذا العمل المتواضع،ربي لك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضا.

وتبعا لقول رسول الله " صلى الله عليه وسلم" "من لا يشكر الناس لا يشكر الله" نريد أن نرد الجميل لأصحابه و مستحقيه ممن علمونا ونصحونا وأفادونا ولو بكلمة.

أولا وقبل كل شيء نقدم أسمى التقدير والاحترام والشكر الجزيل للأستاذة التي أشرفت على هذا البحث"برمضان سعاد" التي كانت لي خير سند فلكي العرفان الكبير.

مع أسمى عبارات الشكر لعاملة الجمعية فاطمة التي قدمت لي عونا كبيرا.

المقدمة

مـــقـــدمـــة:

لقد فشلت المقاومة المسلحة خلال القرن التاسع عشر في تحسين أوضاع الجزائر، و التخلص من الاحتلال ،ويرجع ذلك إلى الفارق الكبير بين الطرفين ، و ليس لاعتراف الجزائريين بأمر الواقع كما ادعى الاحتلال ،والدليل على ذلك أن المقاومة اتخذت شكلا أخر بداية القرن العشرين،حيث اعتمدت الأسلوب السياسي بدل العسكري ،وتميز المسرح السياسي في الجزائر بعد الحرب العالمية الأولى ببروز تيارات سياسية و فكرية مختلفة تتباين في منطلقاتها الفكرية والإيديولوجية ،و في أهدافها و تصوراتها و حتى نظرتها إلى المجتمع و المسألة الوطنية، ويعد التيار الإصلاحي والتيار الإدماجي من بين أهم التيارات التي كان لها تأثيرها في مسار الحركة الوطنية خاصة خلال 1919م-1939م،سواء كان في الحفاظ على مقومات الأمة وهذا ما جسدته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، أو كان تيار حامل لطروحات منافية أحيانا لقيم المجتمع و أصالته و هذا ما جسدته جماعة النخبة الإدماجية .

❖ أسباب اختيار الموضوع :

هناك عدة أسباب دفعتني إلى تبني واختيار هذا الموضوع دون غيره محورا لمذكرتي ، وسأقتصر على ذكر بعضها على النحو التالي :

ـ محاولة الاطلاع على مراحل تطور الفكر السياسي في الجزائر لكل من التيارين الإصلاحي و الإدماجي و ماحققاه من وراء نشاطهم هذا.

ـ نتيجة لفضول ورغبة مني للإطلاع على القضايا و المسائل، محل الاختلاف بين الاتجاهين الإصلاحي و الإدماجي ، على الرغم أن كلاهما يضم جزائريين .

ـ طبيعة الموضوع التي تسمح للباحث بالتعرف على الإرهاصات الأولى لبداية الحركة الوطنية الجزائرية، و يعرفه بالأعمال و الجهود المبذولة، من طرف رجالها وزعماءها للتخلص من الاستعمار.

ـ التشجيع الذي وجدته من قبل الأستاذة المشرفة بن رمضان سعاد، التي وجهتني إلى البحث الدقيق حول العلاقة بين التيارين عن طريق الدراسة المقارنة .

❖ إشكالية البحث:

تتمثل الإشكالية العامة للموضوع ،حول تطور الفكر السياسي لكل من دعاة الإصلاح و دعاة الإدماج ،و الأساليب التي اعتمدها الطرفان من أجل نشر وترسيخ أفكاره.

فكيف كانت طبيعة العلاقة بين أنصار الاتجاه الإصلاحي وأنصار الاتجاه الإدماجي؟ وماهي أهم المحاور التي اختلف فيها التيارين ؟ وفيما تمثلت مظاهر التشابه و التقارب بينهما ؟ وهناك العديد من الأسئلة التي سنحاول من خلال هذه الدراسة الإجابة عليها وهي:

ـ ما مدلول كل من مصطلحي الإصلاح والإدماج ؟

ـ كيف كانت البدايات الأولى للإصلاح وظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ؟

ـ ما هي الخطوات التي اعتمدها الاستعمار للتضييق عليها ؟

ـ فيما تمثلت مراحل ظهور وتطور النخبة الإدماجية ؟

ـ فيما تمثلت نشاطات النخبة ، وما كانت وسائلها للترويج لفكرة الإدماج، ومن أهم زعماءها ؟

ـ كيف كان رد فعل المعمرين و الجزائريين و فرنسا اتجاه مشروع الإدماج ؟

ـ ما محور الصراع بين الاتجاهين ؟ و هل حدث تقارب بينهما متى و كيف ؟

❖ **حدود الدراسة :**

تمتد من 1919م الى1939م، أي ما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية ،ولعل هذه الفترة جديرة بالدراسة لأنها شهدت الكثير من الجهود السياسية لكلا التيارين من أجل ترسيخ أفكارهم ، و هي الفترة التي ستكون نهايتها بداية لتغيير مجرى التفكير لدى التيار الإدماجي .

❖ **منهج البحث :**

للإجابة على هذه الإشكالية التي ننمحور حولها العديد من التساؤلات ، فقد اتبعت المنهج التاريخي الوصفي التحليلي،وكذلك المقارن،حيث تعرضت إلى أهم الوقائع والأحداث التاريخية، وحاولت تحليل المادة العلمية التي وظفتها في الرسالة حسب كل مرحلة من المراحل المشكلة للبحث ،وعلى ضوء ما توصلت اليه من مصادر و مراجع تتناول هذا الموضوع،كما قمت بدراسة مقارنة بين الاتجاهين .

❖ **خطة البحث:**

التمهيد : تطرقت فيه إلى الإرهاصات الأولى والتي افرزها القرن التاسع عشر لتتحول إلى عوامل لميلاد الحركة الوطنية الجزائرية في مطلع القرن العشرين ، حيث تحدثت عن حركة التعليم الغربي و الإسلامي ،و ظهور الصحافة و الجمعيات و النوادي بالإضافة إلى سياسة المستعمر الظالمة ....الخ

أما الفصل الأول كان تحت عنوان الاتجاه الإصلاحي في الحركة الوطنية الجزائرية تناولته ضمن أربعة مباحث ، خصصت الأول للتعريف بالإصلاح لغة و اصطلاحا ، أما الثاني تحدثت فيه عن بداية حركة الإصلاح و تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، بالنسبة للثالث تضمن أهم الوسائل التي اعتمدت عليها الجمعية في

نذكر منها مذكرات الشيخ محمد خير الدين ،إذ تطرق فيها إلى جمعية العلماء المسلمين و كتب العديد من المقالات للرد على الإدماجيين ، بالإضافة إلى كتاب أحمد توفيق المدني حياة كفاح " الجزء 2"، أيضا كتاب أثار البشير الإبراهيمي الجزء الثالث ، الذي تعتبر من اهم الكتب التي سجلت التطور السياسي للحركة الوطنية خاصة جمعية العلماء و نشاطها ،و نذكر كذلك الشريف بن حبيلس في كتابة " الجزائر الفرنسية كما يراها أحد الأهالي "،وكتاب فرحات عباس ليل الاستعمار، أما الجرائد اعتمدت على جريدة البصائر والشهاب بأعداد مختلفة، عرفت مفهوم الإصلاح و الأهداف التي يرمي إليها،كما كانت ضد الإدماج والتجنس بالجنسية الفرنسية، حيث اعتمدت على مقالات كتبها محمد بن قدور، الطيب العقبي، عبد الحميد بن باديس ، مبارك الميلي وغيرهم.

❖ **المراجع :**

اعتمدت على مجموعة متنوعة من الكتب ، الرسائل الجامعية ، المجالات ...الخ نذكر منها كتاب أبو القاسم سعد الله أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ، أيضا تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية الجزء2و3،وتاريخ الجزائر الثقافي ج5 ،و اعتمدت أيضا على كتاب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و علاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى لمؤلفه عبد الكريم بوصفصاف، وكتابه أيضا جمعية العلماء ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية، أيضا يحي بوعزيز في كتابه الاتجاه اليمني ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، بالإضافة إلى أحمد الرفاعي في مؤلفاته مقالات وآراء علماء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين،أيضا شارل روبار آجرون في كتابه،تاريخ الجزائر المعاصرة من انتفاضة 1871م إلى اندلاع حرب التحرير 1954م.

أما الرسائل الجامعية المعتمد عليها نذكر منها أسعد لهلالي في مذكرته " جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والثورة التحريرية الجزائرية "،بو عبد الله عبد الحفيظ" فرحات عباس بين الإدماج والوطنية 1919م،1962م"الجمعي خمري"حركة الشبان الجزائريين

والتونسيين1900م-1930م ،و لقد اعتمدت على مقالات واردة في مجلة المصادر وبأعداد مختلفة العدد12-13-16 و أيضا مجلة التاريخ عدد 18ومجلة الراصد02

❖ **صعوبات البحث :**

لا يخلو أي بحث جاد و هادف من الصعوبات فهي عديدة و متنوعة منها :

ـ ندرة الكتابات التي تتعلق بالموضوع خاصة التي تتطرف إلى طبيعة العلاقة بين الاتجاهين الإصلاحي والإدماجي ، حيث نجد كتابات سطحية و غير معمقة حول هذه النقطة ،و لذا تطلب الأمر دراسة كل اتجاه من جميع الجوانب و محاولة التوصل إلى مظاهر الخلاف بينهما و التشابه و التقارب .

التمهيد

تمـــهـيـــد :

أفرز القرن التاسع عشر جملة من العوامل، التي كان لها أثر بالغ في ميلاد الحركة الوطنية الجزائرية في مطلع القرن العشرين،[1] وتعد هذه المرحلة من تاريخ الجزائر ذات أهمية كبيرة ،حيث تمثل الجسر التاريخي الذي يربط أصول الحركة الوطنية الجزائرية، ويبين انطلاقاتها بشكل رسمي حاملا معه سمات سياسية ،وبدل تجربة المقاومة العسكرية اعتمدت الضغط السياسي والإبداع الثقافي ،ومقاومة الاستعمار عن طريق التعبئة الشعبية والعمل القاعدي من اجل النهوض بالمجتمع مرة أخرى.[2]

و لقد تبلورت عدة عوامل أدت إلى الاتجاه نحو العمل السياسي وهي :

أولا : حركة التعليم بشقيها :

أي العربي الإسلامي والأوروبي الغربي التي انتشرت وكونت جيلا مثقفا واعيا، وأصبح يحس بمعاناة الشعب الجزائري في الميادين الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية، وبالقهر الاستعماري المسلط عليه طوال أكثر من سبعين عاما فالزوايا والكتاتيب القرآنية والمساجد والمدارس رغم مقاومة الإدارة الاستعمارية لها ومحاولاتها ،فإنها احتضنت الثقافة العربية الإسلامية ،وآوت الساعين لها والباحثين عنها ونشرت الفكر والثقافة والتعليم وكان نتيجة ذلك ظهور جيل من الرواد المثقفين في مطلع القرن العشرين حملوا على عاتقهم ،لواء حفظ وحماية الوجه العربي الإسلامي لهذه البلاد و أهلها و قاوموا بسياسة الفرنسة والتنصير. [3]

---

[1] يحي بوعزيز ،**الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية الجزائرية من خلال نصوصه (1912-1948)** ، وينبه الايديولوجيات السياسية للحركة الوطنية من خلال ثلاث وثائق جزائرية ، دار البصائر الجزائر، 2009 ، ص 11.

[2] قريري سليمان ، **تطور الاتجاه الثوري و الوحدوي من الحركة الوطنية الجزائرية 1940-1954** ،مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر ، بانتة 2010-2011، ص 41.

[3] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 11.

كذلك المدارس الفرنسية العربية التي أنشئت في الجزائر ،قسنطينة ،تلمسان ،لتكوين مترجمين يساعدون الإدارة الفرنسية على أحكام سيطرتها على البلاد ولكنها أخرجت هي الأخرى جيلا ، ذوي ثقافة مزدوجة (عربية وفرنسية) فشارك الكثير منهم في رفع الوعي الفكري والثقافي والاجتماعي وحتى السياسي. [1]

ومن بينهم أبي يعلى الزواوي الذي انتقد السياسة الاستعمارية المشينة لفرنسة المجتمع واستغلال الجزائريين ،وقد أدرك أهمية البعد التاريخي في النضال السياسي .[2]

كذلك الثانويات والكليات والمعاهد الفرنسية بالجزائر وفرنسا أخرجت جيلا لا يمكن إنكار دوره في بعث وميلاد الحركة الوطنية الجزائرية وذلك رغم اختلاف تخصصاتهم وميولهم وأفكارهم واتجاهاتهم ،ومستوياتهم العلمية والفكرية فهم أطباء وصيادلة ومحاربون وأساتذة ومعلمون وصحافيون وكبار تجار. [3]

ثانيا : ظهور صافة وطنية نشيطة :

كانت خلال القرن التاسع عشر ميلادي تتميز بالجمود العلمي و الإعلامي ،وذلك نتيجة للسياسة التي اتبعتها فرنسا ضدها ،ولكن مع بداية القرن العشرين بدأت بوادر لصحف جزائرية تظهر وكسرت بذلك جمال احتكار الكولون لمجال الإعلام والصحافة ،ولقد كانت البدايات الأولى للصحافة الجزائرية صعبة للغاية ،بحيث لم تتمكن من البقاء طويلا مثل جريدة الحق بعنابة 1893م ، وصحيفة الجزائر 1908 م، التي عرفت بلهجتها الحادة عندما يتعلق الأمر بالقضايا الوطنية ،كما كانت مهتمة بالقضايا الدولية وتطورات الأوضاع بالعالم الإسلامي ،أيضا صحيفة المغرب والتي كانت باللغتين العربية

---

[1] يحي بوعزيز ،المرجع السابق ،ص 12.

[2] محمد أرزقي فواد ،**الأفكار الإصلاحية في كتابات الشيخ أبي يعلى الزواوي**، دار الأمل ، 2009 ن ص 147

[3] يحي بوعزيز، المرجع السابق ، ص 17

والفرنسية [1] ،وصحيفة المصباح للعربي فخار ،الإسلام للصادق دنان ،والتقدم للدكتور بلقاسم التهامي ،والإقدام للأمير خالد [2]،كل هذه الصحف لعبت دور في تثقيف الجزائريين ،وفي إنهاء عزلتهم التي كانوا يعانون منها. [3]

ثالثا : ظهور جمعيات و نوادي ثقافية جديدة :

نتيجة للتضييق على الصحافة الوطنية ،فان كثير من كتابها ومتعهديها لجئوا إلى إنشاء الجمعيات الثقافية من أجل إيصال كلمتهم ، و قد شهدت المدن الكبرى ميلاد العديد منها ومن هذه الجمعيات ،الجمعية الراشدية بالجزائر العاصمة 1902م ،مهمتها نشر العلوم عن طريق سلسلة محاضرات.[4]

كذلك الجمعية التوفيقية بالجزائر العاصمة 1908م ،للدكتور ابن التهامي مهمتها تحقيق الارتقاء الفكري والاجتماعي [5]،بالإضافة للجمعية الصديقية بتبسة 1913م التي كان هدفها العناية بالتربية الإسلامية والإصلاح الاجتماعي. [6]

أما النوادي فمن أهمها نادي صالح باي في قسنطينة 1907م ،كان ثمرة لمبادرة مجموعة من المثقفين الجزائريين ، وكان له فروع في عدة مدن.[7]

---

[1] محمد ناصر ، **الصحف العربية الجزائرية ما بين (1847-1939)** ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر 1980 ، ص 22.

[2] يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص 13.

[3] خير عبد النور ، سعيد مزيان ،بوقجاني أحمد ،**منطلقات و أسس الحركة الوطنية الجزائرية** ، سلسلة المشاريع للبحث ، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية ، ص 235.

[4] محمد ناصر ، المرجع السابق ، ص 238.

[5] أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي** ، ج5 ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت،ص47.

[6] خير عبد النور وآخرون ، المرجع السابق ،ص 239.

[7] محمد علي دبوز ، **النهضة الجزائرية الحديثة** ، ج1 ، المطبعة الجزائرية ، 1971 ،ص 264.

وكذلك يجدر الإشارة إلى طبع ونشر عدد من الكتب حول تراث وتاريخ وحضارة الجزائر وماضيها العربي الإسلامي ومنها : البستان لابن مريم، تحفة الزائر للأمير محمد ، تعريف الخلف للحفناوي.

رابعا : مبالغة الاستعمار في تطبيق سياسة الزجر والإرهاب والتفقير والتهجير:

كل ذلك أدى إلى حث الناس على الكفاح والمقاومة السياسية للحصول على الحقوق ،ومن مظاهر هذه السياسة الاستعمارية إصدار قوانين تعسفية مثل قانون 19 ديسمبر 1900م ،الذي منح المستوطنين الاستقلال المالي في الجزائر والتصرف في خيراتها و ذلك لإذلال الجزائري وتفقيره ،أيضا قانون 1908م الذي منع أداء فريضة الحج ، كذلك التجنيد الإجباري 1912م.[1]

خامسا : الهجرة الواسعة للمشرق الإسلامي والغرب الأوروبي:

كان له دور في توسيع آفاق النشاط السياسي بالجزائر ،فتعرف هؤلاء على ما يجري في العالم من حركات سياسية وكفاح فاحتكوا بالهيئات والأحزاب وتعرفوا على النظم و القوانين و أساليب الحكم. [2]

سادسا : لقد أعطت الحرب العالمية الأولى فرصة كبيرة للعمال الجزائريين و الجنود للاختلاط بينهم و بين أبناء فرنسا:

وكان لهذا الاختلاط أثر كبير في نفوس الجزائريين الذين اكتشفوا أن الفرنسيين في أوربا أكثر اتزان وغطرسة من المقيمين في الجزائر[3]، إذ أنهم عند العودة إلى الجزائر وجدوا وجوه الأوروبيين العابسة، وقلة احترام و تقدير للجنس العربي ،وكانت لهذه

---

[1] يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص 13-16.

[2] عمار بوحوش ، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962** ،ط1 ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ، ص 215.

[3] المرجع نفسه ، ص 216

المعاملة – بعدما دافعوا على فرنسا – أثر بالغ في نفوسهم ، فشعروا بضرورة تصعيد الصراع السياسي وتحرير بلدهم ، كما تحررت فرنسا [1] كل ذلك كان إرهاصات تبلورت و نضجت وانطلقت منها ، تيارات سياسية جزائرية بعد الحرب العالمية الأولى وفي إطار ذلك ظهرت ثلاث اتجاهات سياسية بارزة و هي :

الاتجاه الأول :الإصلاحي : وهو معتدل يدعو للإصلاح الديني والثقافي والاجتماعي بدأ في شكل جماعة نادي الترقي أواخر العشرينيات وتطور إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مطلع الثلاثينيات ،ركز هذا التيار جهوده في الدفاع عن شخصية الجزائر العربية الإسلامية وحماية حضارتها وذلك في إطار شعار : الإسلام ديننا ،والعربية لغتنا ،والجزائر وطننا. [2]

الاتجاه الثاني: الإدماجي: بدأ بالمطالبة بالمساواة بين الأغلبية المسلمة والأقلية الأوربية المسيحية المستعمرة ،وهي تجربة الفئة المثقفة بالثقافة الغربية الفرنسية [3]،ومن ضمنها الأمير خالد الجزائري (1875م–1936 م)[4]،الذي كان قبيل وخلال الحرب العالمية الأولى وبعدها إلى منتصف عقد العشرينيات، ثم تطور هذا الاتجاه إلى المطالبة بالتجنيس والإدماج للجزائر وشعبها المسلم في فرنسا المسيحية الأوروبية هي تجربة الدكتور ابن جلول و الصيدلي فرحات عباس و غيره. [5]

الاتجاه الثالث : الاستقلالي: وهو اتجاه استقلالي محض ، برز بعد الحرب العالمية الأولي سنة 1926م في شكل هيئة نجم شمال إفريقيا بين أوساط المهاجرين في ديار

---

[1] عمار بوحوش ، **انعمال الجزائريين في فرنسا** ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، 1979، ص 99.

[2] اسماعيل أحمد ياغي ،**تاريخ العالم العربي المعاصر**، ط1 ،مكتبة العبيكان ، الرياض، 2000، ص 302.

[3] يحي بوعزيز ،المرجع السابق ، ص 17.

[4] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي ، **تاريخ الجزائر العام** ، ج4 ، ط7 ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، ص 470.

[5] يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص 17–18

الفصل الأول:الاتجاه الإصلاحي في الحركة الوطنية الجزائرية.

المبحث الأول: مفهوم الإصلاح و مدلوله.

المبحث الثاني: وحدة العلماء وتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين .

المبحث الثالث : أهداف ووسائل الجمعية وأهم روادها.

المبحث الرابع : موقف الاستعمار الفرنسي منها.

الفصل الأول:الاتجاه الإصلاحي في الحركة الوطنية الجزائرية:

المبحث الأول: مفهوم الإصلاح و مدلوله:

* لغة:

الإصلاح من الناحية اللغوية مشتق من الفعل أصلح وصلح ،وتدل على تغيير حالة الفساد أي إزالة الفساد عن الشيء [1]، يقال أيضا هذا يصلح لك أي يوافقك ،و يقال أيضا صالح لكذا أي فيه أهلية للقيام به ،وبصفة عامة الصلاح ضد الفساد ، كذلك إصلاح الأراضي يدل على تحويل الأرض الجدباء إلى ارض منتجة للمحاصيل ،والإصلاح الزراعي هو تقييد الملكية الزراعية ، بحيث لا يتجاوز حدا معينا ، ونزع ملكية ما تجاوز عن ذلك الحد ،بقصد توريعه ملكيا على ملكيات زراعية صغيرة ،وقد يصاحب ذلك تنظيم العلاقات الاقتصادية الأخرى في القطاع الزراعي والغالب أن يكون لنزع الملكية تعويض عادل ،ومن الناحية التاريخية فالإصلاح في أوروبا يوحي لنا بثورة دينية قامت في أوربا الغربية خلال القرن 16 م ، حيث بدأت كحركة إصلاحية للتحول إلى حركة عقائدية دينية. [2]

الإصلاح كلمة واضحة المعنى مفهومه أو مدلوله لغة وشرعا وهي ضد الفساد ،وأجمع العقلاء من جميع الملل على أن الإصلاح الشرعي المؤيد من التنزيل خيره من العقلي العرقي الوضعي ،ولذلك رد الله تعالى على المنافقين الذين ادعوا الإصلاح بالزور والبهتان والباطل فأخبر عنهم جل جلاله بقوله : " ومن الناس من يقول أمنا بالله واليوم الأخر وما هم بمؤمنين "سورة البقرة آية 08 ، " و إذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا

---

[1] علي بن هانيه و آخرون ، **القاموس الجديد للطلاب محجم عربي مدرسي ألفبائي** ،ط7، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر، 1991 ، ص 63.

[2] محمد طهاري ،**مفهوم الإصلاح بين جمال الدين الأفغاني و محمد عبدوا**، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،ص 11.

إنما نحن مصلحون ألا أنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون " سورة البقرة آية 11، و بهذه الآية يستدل المخالفون بل المناهضون للإصلاح ،و الله يعلم المصلح من المفسد. [1]

الإصلاح إصلاح ديني شرعي ثم إصلاح عام حيث في شراك الفعل ،والإصلاح الديني هو ديننا الإسلامي العزيز ، حيث جاء بالإصلاح العام للأديان التي قبله ،والأمم التي وجدها خاتم الأنبياء، و معنى ذلك أن مجيء النبي محمد صلي الله عليه و سلم كان إصلاحيا. [2]

*اصطلاحا :

وردت هذه اللفظة (صلح) في القرآن الكريم بكثرة وبصيغ مختلفة ، بصيغة الماضي والمضارع والأمر واسم الفاعل والمصدر قال تعالى : " وأصلح بالهم " سورة محمد آية 2 ، كذلك "يصلح لكم أعمالكم " سورة الأحزاب آية 71 ،و قال "و أصلحوا ذات بينكم " سورة الأنفال الآية 1 والصلح ضد الفساد وكلاهما مستعمل بكثرة في الأفعال وقوبل في القرآن الكريم تارة بالفساد و تارة بالسيئة و قال تعالى : "ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها " سورة التوبة 102، وصف العمل الصالح في القرآن الكريم بالعمل الطيب والمشروع من طاعة الله تعالى سواء كان من عمل الباطن وهو عمل القلب، أو من عمل الظاهر وهو عمل الجوارح ،والعمل الصالح من ثمرات الإيمان الدال وجودها على وجوده وكمالها على كماله ،ونقصها على نقصه،وعدمها على اضطرابه ووشك انحلاله واضمحلاله ،والعمل الصالح خير زاد الآخرة ، وعنوان بارز متألق على استقامة الإنسان وقوة إيمانه ورسوخ عقيدته. [3]

---

[1] محمد بن قدور،نحن الاصطلاحيون و خصماؤنا، جريدة البصائر،ع4،24 جانفي 1936،ص 32.

[2] المصدر نفسه،ص 33.

[3] محمد الصالح الصديق ، المصلح المجدد ، الإمام ابن باديس لهذا حاولوا اغتياله ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،2009،ص 60.

لفظ الصالح ورد في القرآن الكريم مرادا به معاني مختلفة ولكنها تنبع من منبع واحد وهو الإيمان والطاعة والاستقامة ، والصالح من الناس من كان صالحا غير فاسد والمصلح هو الذي يصلح ما فسد ،وما فسد قد يكون عقيدة و قد يكون عبادة وقد يكون أخلاقا ،وقد يكون سلوكا ، وتغيير ذلك ليكون نافعا يعد إصلاحا ،والتغيير من غير منتفع به إلى منتفع به يسمى مصلحا ، وما من مصلح ظهر في عصر من عصور التاريخ إلا حورب وواجهته مؤامرات وعراقيل ،ولكن المصلح لا يزداد إلا تشبثا بمبدئه وفكرته.[1]

الاتجاه الإصلاحي هو أحد التيارات الوطنية الهامة التي ولدت مع نهاية العشرينيات ،ولذلك اعتبر ميلاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ،بمثابة فاتحة لعهد جديد في مسار تاريخ الجزائر المعاصر ،ومفهوم الإصلاح عند العلماء يهدف إلى تغيير حالة الفساد في المجتمع الجزائري والبحث عن البديل الذي يليق بالأمة و كل ذلك نتج عنه وعي لدى نخبة متحمسة من رجال الإصلاح. [2]

---

[1] محمد الصالح الصديق،المرجع السابق ،ص 61.

[2] أحمد مريوس، **الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية** ، ط1 دار هومة الجزائر ،2007 ،ص 15-16.

المبحث الثاني: وحدة العلماء و تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين :

ظهر بعض رجال الإصلاح في أواخر العشرينيات،حيث كانوا ذو علم وجاه وإيمان[1]، ولقد كان لمجيء أحمد توفيق المدني للجزائر سنة 1925م ،أثر في تغيير وضع الجزائريين ،انضم إلى الحركة الإصلاحية التي بدأت تحدد أهدافها [2]،المتمثلة في إنشاء مدارس خاصة لتعليم أبناء المسلمين أمور دينهم، كما أنشئو الملاجئ للفقراء والمساكين ،وختموا جهودهم بإنشاء نادي الترقي في 1927م ،والذي جمع داخله أغلب رجال الدين الإسلامي[3]، كما أن هذا النادي أسهم في نشر التعليم الحر للعربية ،ومبادئ الإسلام بعيدا عن الجمود الفكري الرجعي الطرقي ،تأسس في الجزائر العاصمة.[4]

لقد كان نادي الترقي بنشاطاته المختلفة، سبب في قيام ونشأة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الهادفة إلى حفظ الهوية الجزائرية الإسلامية والتي جاءت بعد قيام الاستعمار الفرنسي بالاحتفال المئوي لاحتلال الجزائر سنة 1930م،حيث كان احتفالا صاخبا دعيت إليه وفود صليبية من رجال الدين الأوربي،وأعلنوا أن الجزائر صليبية جديدة مدعين أن هذه الأرض ،قد أصبحت تابعة للكنسية المسيحية إلى الأبد بالإضافة إلى انتشار البدع والخرافات بين صفوف العامة من الناس كالإيمان بالأولياء والخرافات مما يشوه وجه الدين النقي ،وانتشار دعاة الاندماج و الفرنسة.[5]

---

[1] محمد الصالح الصديق ، المرجع السابق ، ص 61.

[2] محمد الطاهر العدواني ، مجلة التاريخ ، العدد 18 ، دار موفم ، الجزائر 1985 ،ص 168.

[3] أبو القاسم سعد الله ، **أبحاث وآراء في التاريخ الجزائر** ،ج4 ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي بيروت ، ص 20.

[4] عبد الغني حروز ، **نادي الترقي ودوره في الحركة الإصلاحية بالجزائر 1927 .1939** ،مذكرة تخرج في التاريخ الحديث والمعاصر لنيل شهادة أستاذ تعليم ثانوي قسم التاريخ و الجغرافيا ، المدرسة العليا بوزريعة ، 2007 -2008 ، ص 43.

[5] أسعد لهلالي ، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و الثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962)** ،مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر ، قسنطينة 2011-2012، ص 22.

كما قال الشيخ البشير الإبراهيمي "زارني الأخ الأستاذ عبد الحميد ابن باديس و أنا بمدينة سطيف أقوم بعملي ،وأخبرني أول الجلسة أنه عاقد على تأسيس الجمعية باسم الإخاء العملي وذلك في 1924،....تجمع شمل العلماء والطلبة وتوحدت جهودهم وتقاربت مناهجهم في التعليم والتفكير". [1]

في عام 1928م وجه الشيخ عبد الحميد بن باديس دعوته إلى الطلاب العائدين من جامع الزيتونة والمشرق العربي الذي رأى فيهم القدرة والاستعداد للعمل في سبيل الدين والوطن ،ولبى دعوته كل من الشيخ البشير الإبراهيمي ،ومبارك الميلي،الطيب العقبي،الشيخ العربي التبسي ،محمد خير الدين واجتمعوا في مكتبه المجاور لمسجد الأربعين شريف بقسنطينة. [2]

حيث دعى خلال هذه الجلسة إلى الدخول في مرحلة جديدة تتكامل فيها وسائل العمل النضالي، والتصدي للسياسة الفرنسية الاستعمارية والقيام بواجب خدمة الدين والوطن واللغة وتحقيق اليقظة الفكرية وبعث الشعور القومي والوعي السياسي ودفع الحركة الإصلاحية إلى الأمام وكان من الضروري استكمال الأدوات التي تحتاج إليها الحركة. [3]

تم إصدار أول صحيفة وهي " المنتقد " 1930م[4] تم تأسيس هيئة تتولى تنشيط الحركة الإصلاحية وتنهض بأعباء الإصلاح والإرشاد والدعوة الإسلامية والتوعية السياسية والدينية ،وهذه هي جمعية العلماء المسلمين التي ظهرت إلى الوجود يوم 5 ماي

---

[1] الزبير بن رحال ، **الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية و الفكرية 1889-1940**، دار الهدى 2009 ، ص68.

[2] المرجع نفسه ، ص 69.

[3] عبد القادر فضيل ، **إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس** ، دار الأمة ،2010.ص48.

[4] المرجع نفسه ، ص 49.

1931 م [1] ،ولقد كان نادي الترقي بالعاصمة هو المجال الحي الذي تمت فيه فكرة إنشاء الجمعية وهيأت المناخ الفكري لها ، ولقد تأسست بناءا على دعوة من اللجنة التأسيسية المؤلفة من جماعة فضلاء العاصمة التي كان يرأسها السيد " عمر إسماعيل " و تألف المجلس الإداري من ثلاثة عشر عضوا على رأسهم الشيخ عبد الحميد ابن باديس. [2]

[1] Hocine bougzahar،**Algérie 1954-1962.la guerre d'independance au jour** . editon houma، Alger .2004.p34.

[2] محمد خير الدين ، **مذكرات الشيخ محمد خير الدين** ، ج1 ، ط2، مؤسسة الضحى ، الجزائر ، 2002 ، ص 89.

المبحث الثالث : أهداف ووسائل الجمعية وأهم روادها:

1-أهدافها :

من خلال التطرق للمبادئ تظهر أهدافها ،ولقد لخص ابن باديس مبادئ الجمعية بقوله:" العروبة والإسلام والعلم والفضيلة هذه هي أركان نهضتنا ،وأركان العلماء المسلمين الجزائريين ،التي هي مبعث حياتنا ورمز نهضتنا ،فمازالت هذه الجمعية تفقهنا في الدين ، وتعلمنا اللغة و تنيرنا بالعلم، وتحلينا بالأخلاق الإسلامية العالية وتحتفظ علينا جنسيتها وقوميتنا بالعلم ،وتحلينا بالأخلاق الإسلامية العالمية وتحفظ علينا جنسيتنا و قوميتنا و تربطنا بوطنيتنا الصادقة ".[1]

يتضح لنا من خلال هذه المقولة أن الجمعية قد وضعت العروبة والإسلام في أول اهتماماتها سعيا منها لإحياء مقومات الشخصية الجزائرية العربية الإسلامية وفي هذا العدد يعبر خير الدين*عن هذا الترابط المحكم بين العروبة و الإسلام بقوله " وصلة الإسلام باللغة العربية وثيقة مؤكدة ،فأهم مصادر التشريع الإسلامي القرآن الكريم لأنه قرآن عربي غير ذي عوج ولا يمكن أن تقوم الترجمات الى اللغات الأجنبية مهما كانت دقيقة ومتقنة بالتعبير عن النص القرآني " فالإسلام هو دين البشرية الذي لا تسعد إلا به وعامل من عوامل التماسك الاجتماعي والوحدة الوطنية ، لذلك عمدت الجمعية إلى العودة به إلى أصوله النقية و تنقيته من الخرافات التي ألحقها به رجال الطرق و الزوايا الدينية [2] ، كما

---

[1] الطيب العقبي ، **الاجتماع السادس العام لجمعية العلماء المسلمين** ، جريدة البصائر ،ع 83 ،30 ديسمبر 1937 ،ص 262.

* **محمد خير الدين** : ولد عام 1902م ببلدية فرقار بسكرة ، حفظ القرآن و مبادئ اللغة العربية و الفقه ـكمل دراسته في قسنطينة على يد الشيخ عبد الحميد ابن باديس اشتغل بالتدريس و الوعظ و الإرشاد في المدارس ، بعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين أسند له مهمة ممثل جبهة التحرير الوطني في المملكة المغربية ، عين 1958 عضو في أول مجلس وطني ـ انظر علي ديوز أعلام الجزائر

[2] محمد خير الدين ، المصدر السابق ، ص80- 109

طالب العلماء باستعادة المساجد والأوقاف والقضاء الإسلامي من دائرة الوصايا الاستعمارية. [1]

بالتالي فان دعوة الجمعية كانت بالعودة بالإسلام إلى منبعه الصحيح المتمثل في كتاب الله وسنة نبيه ،والثورة على الجمود الفكري والبدع و الخرافات وإدانة الاستعمار الفرنسي والمناداة بالكرامة البشرية، معنى هذا خلق مجتمع في إطار المبادئ الإسلامية ، و الأخوه ورفض الاستعباد. [2]

والاعتزاز بالعظمة والكبرياء الإسلامي ،عن طريق إحياء الماضي الإسلامي المجيد ،وإنشاء المدارس الحرة والحلقات الأدبية والدعوة إلى حرية الصحافة و ترسيم اللغة العربية [3]، ولقد ذكرت جريدة الشهاب "بأنها جمعية تسعى إلى نشر الرقي والأخوة وتريد ترقية المسلمين في القوانين" [4]،ولخصت جريدة لسان العرب أهداف الجمعية في "إحياءها الذكر من تعاليم الإسلام وإحياء ما مات من مظاهر اللغة العربية "[5]، ومن مبادئها أن الجزائر وطننا وهي بذلك تهدف إلى مواجهة كل إدماج للجزائريين في فرنسا ،وكل تجنيس طوعي لهم، مع تخليهم عن الأحوال الشخصية التي تعتبر العنصر الأهم في التمايز بين الهوية الجزائرية والهوية الفرنسية ، فالهوية والانتماء كانا أشبه ما يكونان

---

[1] محمد الميلي ،ابن باديس و عروبة الجزائر ، ط2 ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1973.ص 159.

[2] عبد الكريم بوصفصاف ، **جمعية المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى (1945-1931)** دراسة تاريخية و إيديولوجية مقارنة ،منشورات المتحف الوطني للمجاهد المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار ،الجزائر ،1996.، ص .111

[3] محمد الميلي ،المصدر السابق ،ص 160.

[4] علي حشلاف : **المواقف السياسية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال صحفها 1931 1939** رسالة ماجستير معهد الإعلام والاتصال ، جامعة الجزائر ، 1994.،ص 124.

[5] عبد الكريم بوصفصاف ، المرجع السابق، ص 71.

بالتلازم الأبدي،وتضمن مبدأ الجزائر وطني : والعمل على استقلال الجزائر والسعي نحو الدولة الإسلامية. [1]

بالتالي فان الجمعية قد جاءت كما قال البشير الإبراهيمي : "أسست لغايتين شريفتين هما إحياء مجد اللغة العربية... وإحياء مجد الدين الإسلامي ". [2]

لقد لخص البعض أهدافها في : تطهير الدين الإسلامي ، إحياء اللغة العربية، العمل على القضاء على سياسة الفرنسية ،التجنيس،الإدماج، والحفاظ على الشخصية الجزائرية. [3] قال أيضا أبو القاسم سعد الله أن أهدافها لا تخرج من " التعليم العربي و محاربة الخرافات و تصفية الإسلام. " [4]

لقد حاربت كذلك جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الآفات الاجتماعية كالخمر والميسر والجهل والآفات الدينية المتمثلة في كل ما يحرمه صريح الشرع وينكره العقل. [5]

اتجه البشير الإبراهيمي إلى تحديد غايات و أهداف الجمعية في المجالات التالية :

- محاربة الطرقية : بما أنها سبب في تفرق المسلمين ،وهي السبب الأكبر في ظلالهم في الدين والدنيا، قررت الجمعية محاربتها بحيث يقول الإبراهيمي في هذا الصدد "ونعلم حين نقاومها نقاوم كل شر، وأنه حين نقضي عليها إنشاء الله نقضي على كل باطل وظلال ". [6]

---

[1] محمد المبلي ، المصدر السابق ، ص 160.

[2] أحمد طالب الإبراهيمي ،**آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي**،ج3،ط1،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1997،ص65.

[3] تركي رابح عمامرة ، **التعليم القومي و الشخصية الجزائرية (1931.1956)** ، ط2 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ، 1981 ،ص204.

[4] عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون ، **الكفاح القومي و السياسي من خلال مذكرات معاصر (1947-1954)**،ج3، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986. ص 13

[5] أحمد خطيب ، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و أثرها الإصلاحي في الجزائر** ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1985 ، ص 62.

[6] المرجع نفسه ، ص 63.

– نشر التعليم : بما أن التعليم العربي الحر يدور في دائرة ضيقة في أمكنة وأساليبه وكتبه فان غاية الجمعية هي توسيع الأمكنة بإحداث مكاتب حرة للتعليم المكتبي للصغار،وتنظيم مدارس الوعظ والإرشاد الديني في المساجد للكبار، و تنظيم محاضرات في التهذيب و شؤون الحياة العامة في النوادي. [1]

– محاربة البدع والمنكرات :خاصة المرتبطة بالمساجد والجنائز والمقابر والحج والنذور وكل ما يدخل في نطاق العادات. [2]

–استرجاع استقلال الجزائر : وتكوين دولة عربية مستقلة ،ويذكر هنا أبو القاسم سعد الله "إن العلماء وجدوا أنفسهم وسط العواصف السياسية فلم يسعهم إلا ركوبها "[3]ويرى كذلك علي مراد: أن العلماء تحولوا إلى ممارسة النشاطات السياسية البحتة ".[4]

2-وسائلها :

إن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تعمل للمحافظة على الإسلام النقي من الخرافات والبريء من كل البدع وعلى العروبة الخالدة العزيزة على كل عربي [5]،واتخذت لذلك مجموعة من الوسائل تتلخص في الصحافة و التربية والتعليم .

*الصحافة :

دخلت الجمعية الصحافة من بابها الواسع ،حيث أنشئت العديد من الصحف

---

[1] محمد البشير الإبراهيمي ، **في قلب المعركة** ،ط1 ، شركة الأمة للطباعة و النشر و التوزيع الجزائر 1957 ، ص 105.

[2] المصدر نفسه ، ص 107.

[3] أبو القاسم سعد الله ، **الحركة الوطنية الجزائرية** 1930–1945، ج3 ،ط4 دار الغرب الإسلامي بيروت 1992 ، ص 87.

[4] Ali merad ,**le réformisme muslman en algérié de 1925 a 1940 essai d'histoire religieuse et social**,2eme édition, les édition elhiKma، Alger ,1999 ,p168.

[5] مبارك الميلي ، **جمعية المسلمين الجزائريين بين الأمة و الحكومة**، جريدة البصائر ، ع 92 ،22 سبتمبر 1937، ص 09.

والجرائد الخاصة بها ، بداية بجريدة السنة النبوية * تأسست سنة 1933م ، صدرت تحت إشراف الشيخ عبد الحميد ابن باديس كل يوم اثنين من كل أسبوع وأول عدد لها كان 01 مارس 1933م في قسنطينة. [1]

تأسست هذه الصحيفة لهدف سياسي وهو نشر السيرة النبوية الشريفة والدعوة إلى إتباع مبادئ القرآن [2]، وبعد صدور قرار تعطيلها في جويلية 1933م،خلفتها جريدة الشريعة النبوية المحمدية في 17 جويلية من نفس السنة إلا أنها صودرت بعد مدة قصيرة ،وآخر عدد لها كان في 28 أوت 1933م [3] ، لقد تمكنت بعد ذلك بسنتين من إصدار جريدة أخرى وهي جريدة البصائر *،و لها أهمية كبيرة لما تركته من أثر عميق في الحياة الوطنية [4]، قد صدر عددها الأول يوم الجمعة 27 ديسمبر 1935م ، و استمر صدورها حتى قيام الحرب العالمية الثانية ،حيث وقفت إلى ما بعد الحرب ، بالإضافة إلى هذه الصحف نجد كذلك " الشهاب" التي كانت تمارس نشاطا كبيرا في التعبير عن مبادئ وأهداف الجمعية والتعريف بها' [5] ،وبالتالي فان هذه الصحافة كانت حاملة لراية البيان العربي ،و تكافح من أجل إحياء اللغة العربية ، و إرجاع الإسلام إلى حظيرته ونشر فكرة الإصلاح الديني ، كما عملت على محاربة الطرق الصوفية والإدارة الاستعمارية ، ومحاربة السياسة الاستعمارية الرامية إلى إدماج المجتمع الجزائري.[6]

---

* **كان رئيس تحريرها الطيب العقبي و السعيد الزاهي** ، وصاحب الامتياز أحمد بوشمال و شعارها " و لكم في رسول الله أسوة حسنة ، فمن رغب عن سنتي فليس مني"

[1] سليمان الصيد، **نفح الأزهار عما في مدينة قسنطينة من الأخبار**،ط1 ، المطبعة الجزائرية للمجلات و الجرائد الجزائر ، 1994 ، ص 162.

[2] مبارك الميلي ، المصدر السابق،ص 22.

[3] أسعد لهلالي ، المرجع السابق ، ص 37.

* **شعارها** : قل كل متربص ، فتربصوا فستعلمون من أصحاب الصراط السوي و من 'اهتدى " أنظر سليمان الصيد،مرجع سابق ، ص 163

[4] محمد ناصر ، المرجع السابق، ص 181

[5] محمد خيرالدين، المصدر،السابق ، ص 92.

[6] عبد الكريم بوصفصاف ، المرجع السابق ، ص 105.

* التربية والتعليم :

ظلت مسألة التربية والتعليم قضية هامة جدا طرحت نفسها كإحدى وسائل المحافظة الشخصية الوطنية ، بالتالي حظيت بجهود قوية من طرف المهتمين [1] ،ولقد اهتمت الجمعية بالتعليم الحر والديني وسعت لتطويره من خلال إنشاء المدارس والمكتب الحرة وتنظيم محاضرات في النوادي [2]، ولقد شملت مدارس الجمعية نطاق واسع في كافة المناطق الجزائرية وكانت أغلبها ابتدائية لتعليم الأطفال الصغار نهارا والشباب والكهول ليلا، والدراسة تكون ستة سنوات ،وتتكون من القسم التحضيري والابتدائي والمتوسط ، كل قسم سنتان أما مناهجها فهي التربية الإسلامية والثقافة العربية ،ومبادئ أولية للمعارف العلمية. [3]

تذكر المصادر أن عدد مدارس الجمعية قد بلغ ما بين 1931-1934 حوالي سبعين مدرسة [4] ،ولقد كانت الجمعية ترى انه يجب ترسيخ هذه الفكرة "تحرير الجزائر لن يكون إلا بإنشاء جيل يحمل فكرة الجمعية" وبالتالي فان المدارس قد تزايد عددها مع الوقت و كان دورها كبيرا ،واهتماماتها التربوية كانت واسعة النطاق و شملت كافة التراب الوطني رغم أن إمكانياتها كانت متواضعة و أيضا أن السلطات الاستعمارية لم تغفل عن مراقبة نشاطها ،والتضييق عليها حتى لا تنجح في تحقيق مهامها [5] وبالرغم من اهتمام الجمعية بالمدارس إلا أنها لم تهمل المساجد التي كان لها دور كبير في بلورة فكرة الإصلاح ، إذ

---

[1] فهمي سعد ، **حركة عبد الحميد ابن باديس و دورها في يقظة الجزائر** ، ط1 ، دار الرحاب ، بيروت 1983.ص 97

[2] محمد البشير الإبراهيمي ، **سجل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين المنعقد بمركزها العام بنادي الترقي بالجزائر** ، ط2 ، دار الكتب ، 1982 ، ص 64.

[3] أبو القاسم سعد الله ، **الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930** ، ج2 ، ط4،دار الغرب الإسلامي بيروت 1992، ص 422.

[4] عبد الكريم بوصفصاف ، **الفكر العربي الحديث و المعاصر محمد عبدة وعبد الحميد بن باديس نموذج** ، ج1 ، دار الهدى ، الجزائر ، 2005 ، ص 388

[5] تركي رابح عمامرة ، **الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح و التربية في الجزائر** ، ط2 ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1981 ، ص 60

اتخذت وسيلة لتربية النشىء تربية دينية وترسيخ تعاليم الدين الصحيح لدى العامة من الناس ، ولأنه مقصد للجميع لذلك عملت الجمعية على تقديم دروس الوعظ والإرشاد والتوجيه الإسلامي العام للكبار والصغار وكانت تعقد لهذه المهمة الرحالات والجولات في كل المناطق الجزائرية.وأكدت الجمعية أن إصلاح الأمة مرهون بدروس الوعظ والإرشاد والتعليم بالمسجد. [1]

من أهم المساجد التي اعتمدت عليها الجمعية نذكر المسجد الكبير، الجامع الأخضر، سيدي قموش ،سيدي بومعزة ،و سيدي فتح الله ، بالإضافة إلى مساجد أخرى. [2]ولقد اتجهت الجمعية كذلك إلى تهذيب المجتمع في دائرة الدين والقانون [3] وذلك من خلال تأسيس نوادي ،لأن الصغار تضمهم المدارس ،والكبار المساجد ، أما الشبان تخطفهم الأزقة وأماكن الخمور والفجور، ومن باب رعاية الشباب أنشأت النوادي حيث اهتمت بتنظيمهم في منظمات رياضية وثقافية مختلفة ،ومن أهم الأندية التي نشط من خلالها العلماء ،نادي الترقي الذي تأسس عام 1927م ، وكان مقرا للجمعية التي تعقد فيها اجتماعاتها ، بالإضافة إلى نوادي أخرى كنادي السعادة 1925م، ونادي الاتحاد ونادي الإرشاد.[4]

من خلال نشاطات الجمعية نلاحظ أن ما حققته في مجال التربية والتعليم كان بالغ الأهمية ،وبذلك فقد دخلت الجمعية في صراع مرير مع السلطات الفرنسية. [5]

---

[1] أحمد الرفاعي الشرقي ، **مقالات في الدعوة إلى النهضة الإسلامية في الجزائر محمد العربي التبسي** ، ط1 ، دار الشهاب للطباعة والنشر ، الجزائر، 1984، ص 73.

[2] المرجع نفسه ، ص 74.

[3] تركي رابح عمامرة ، **الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح و التربية في الجزائر** ، المرجع السابق،ص 64.

[4] عبد الكريم بوصفصاف ، **الفكر العربي الحديث و المعاصر محمد عبدة و عبد الحميد بن باديس نموذج** ، المرجع السابق ، ص 383.

[5] أسعد لهلالي ، المرجع السابق ، ص 41.

- أهم أعلام ورواد الجمعية :

* عبد الحميد ابن باديس :

ولد عبد الحميد ابن باديس بتاريخ 4 ديسمبر 1889م في عائلة بربرية مستعربة وعريقة تعود جهودها إلى القرن الرابع هجري. [1] وهو عبد الحميد بن محمد المصطفى بن مكي بن باديس ، وابن زهيرة بنت علي بن جلول الولد البكر لوالديه.[2]

تعد أسرة ابن باديس أسرة مشهورة وعريقة في الجزائر نبع منها شخصيات تاريخية لامعة منها " بلكين بن زيري ،والمعز بن باديس هذا الأخير كان يفتخر به ابن باديس لأنه يعتبره بمثابة خليفة له في مقاومة البدع و الضلال. [3]

ولد ابن باديس بقسنطينة ،وأبوه هو الشيخ مصطفي بن مكي بن باديس من ذوي الفضل في الحفاظ على شعائر الدين،والغيرة عليه،أمه زهيرة بنت علي بن جلول ، تنتمي إلى أسرة شريفة وهي أسرة عبد الجليل.[4]

تعلم عبد الحميد ابن باديس الكتابة والقراءة في منزل والده من دون أن يذهب الى الكتاب أو يلتحق بالمدارس الفرنسية كغيره من أبناء العائلات البرجوازية ،تعلم القرآن الكريم وأتمه وعمره 13 سنة على يد حافظ خاص وهو الشيخ محمد المداشي.[5]

انتقل إلى جامع الزيتونة بتونس ، وبعد إنهاء تعليمه اشتغل بالتدريس في الجامع الأخضر بقسنطينة (1911م-1914م) ، ثم سافر إلى الشرق ،وعند عودته استقر بتونس

---

[1] محمد حربي ، **الثورة الجزائرية سنوات المخاض** ، موفم للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1994 ، ص 176.

[2] هدى معزوز ،**عبد الحميد ابن باديس** ، مجلة الراصد ، ع 2 ، المركز الوطني للدراسات و البحث ، 2002،ص 30.

[3] عبد الرشيد زروقة ، **جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر (1913-1940)** ،ط1 ، دار شهاب ، بيروت 1999 ،ص 78.

[4] المرجع نفسه ، ص 79.

[5] هدى معزوز ، المرجع السابق ، ص 30.

من سنة (1914م-1918م) ، عند رجوعه إلى الجزائر اشتغل بالتدريس وكون الإطارات الدينية للجزائر ،انضم إلى صف المناهضين للاستعمار وقد أسس سنة 1925 م جريدة المنتقد " .[1]

كان دوره في الجمعية كبيرا ،بإحياء الإسلام والمحافظة على نقاوته و محاربته للخرافة والبدع و الشعوذة[2]، كما قال عبد الحميد بن باديس في أحد خطاباته "انني أرى حالة البلاد قبل دروس الجامع الأخضر وبعدها ،كان الجهل سائدا والبدعة قائمة والظلال محتم،فان القلة الصالحة من الطلبة الذين يرتادون دروسنا تبث الفضيلة وتنهى عن الفحشاء والمنكر، وتبين أمام الناس سبيل الخير والصلاح ، والشباب في الجزائر كافة و خاصة الذي لم تنسه تعاليم فرنسا ومناهج مدينتها الفاجرة ،لا يزال مادة هامة ،فنحن تناولناهم بالدعوة الإصلاحية السلفية وجعلنا منهم دعاة صالحين يبحثون عن الخير ويقضون على الخرافات والأباطيل ويفتحون أمام الشعب أبواب الحياة السعيدة الحقة التي تؤصدها فرنسا بكل ما ملكت من حول و طول".[3]

كتب محرر الشؤون الثقافية في جريدة " le petit matin" الفرنسية الصادرة ،عن قدرة الشيخ الخطابية ،حيث يقول والشيخ عبد الحميد يمثل حقا الزعيم الخطيب ،و يعد شاعرا موهوبا [4] ،و نجد أنه من يراجع اليوم كتابات ابن باديس في الدين واللغة وفي شتى القضايا الوطنية والقومية تدهشه سعة أفقه ، حيث انه كان متقدما في الكثير منها على كل ما عرفته النهضة في المشرق في ثلاثينات القرن العشرين. [5]

---

[1] محمد حربي ، المرجع السابق ، ص 176.

[2] ميلود مغزاوي ،**جمعية العلماء المسلمين الجزائريين** ،دار التنوير لنشر والتوزيع ،الجزائر، 2004 ، ص 45.

[3] أحمد توفيق المدني ،**حياة كفاح** ،ج2 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع 1982، ص 29.

[4] هدى معزوز ،المرجع السابق ، ص 31.

[5] جورج الراسي، **الدين والدولة في الجزائر من الأمير عبد القادر ... إلى عبد القادر** ، دار القصبة للنشر ،الجزائر 2008 ،ص 188.

توفي العلامة عبد الحميد بن باديس في 16 أفريل 1940م تاركا وراءه سبيلا تاريخيا مليء بالمواقف والأعمال المشرقة ،قال البعض أنه توفي مسموما وقتل من طرف الاستعمار.[1] شيع الشيخ عبد الحميد بن باديس في جنازة مهيبة لم تعرف لها الجزائر مثيلا ، وقد لقب بمرشد الأمة وإمام البلاد أبو النهضة [2]، كتب على قبره "الله أكبر هنا يرقد العلامة الجليل الأستاذ الإمام الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة العربية بالجزائر وزعيمها المقدام" ،فالشيخ عبد الحميد بن باديس كان في مقدمة رجال الإصلاح.[3]

*** محمد البشير الإبراهيمي * :**

ولد محمد البشير الإبراهيمي بن محمد بن سعيد طالب الإبراهيمي يوم 14 جوان 1889م ،برأس الوادي في نواحي سطيف ، عام 1889م ،هو عام مولد الكثير من عظماء الأمة الإسلامية في العصر الحديث.

ينحدر من أسرة ميسورة الحال تهتم بالعلم ، حيث درس الكثير من أجداده من الأزهر الشريف وفي البقاع المقدسة ،حفظ القرآن وهو في السنة الثالثة من عمره و ذلك حسب تقاليد العائلة ، يتمتع الإبراهيمي بذاكرة قوية جدا استوعب الكثير من الكتب في الفقه واللغة والتاريخ والنحو، درس خلفا لمكان عمه في التدريس ثلاث سنوات وعندها بلغ العشرين من عمره ،استدعي إلى أداء الخدمة العسكرية الإجبارية في الجيش الفرنسي ،ذهب إلى مصر و بقي فيها ثلاثة أشهر والتقى فيها بجمع علماء الأزهر وكبار الشعراء مثل شوقي وحافظ إبراهيم ، والتحق بعد ذلك بأبيه المقيم بالمدينة المنورة الذي هرب من القمع الاستعماري عام 1908م [4]،واصل الإبراهيمي تعلمه في المدينة المنورة على يدي العالمين الجليلين الشيخ العزيز الوزير التونسي والشيخ أحمد حسين الفيض أبادي الهندي،

---

[1] ميلود مغزاوي ، المرجع السابق ، ص 45.

[2] رابح لونيسي وآخرون ، تاريخ الجزائر المعاصر **1830-1989** ، ج2 ، دار المعرفة ، ص 99.

[3] Mahfoudh kaddache، **l'algerie des algeriens de la prehistoire a 1954.** Meditteranées، paris، 2003.p20

[4] رابح لونيسي و آخرون ، مرجع سابق ، ص 100.

اللذين تركا أثرا بليغا في الشاب الإبراهيمي ،وكان يقول فيهما :"و أشهد أنى لم أرى لهذين الشيخين نضيرا من علماء الإسلام إلى الآن ،وقد علماني واستحكمت التجربة وتكاملت في بعض العلوم ،ولقيت من المشايخ ما شاء الله أن ألقى." [1]

لم يكن الشيخ محمد البشير الإبراهيمي مجهولا يوم بدأ الجهاد فوق أرض الجزائر، فلقد كان ماضيه الحافل بجلائل الأعمال يتقدمه و يسبقه، كان مجاهدا بالكلمة الصادقة والعلم الصحيح والإيمان العميق قبل كل شيء وكان طلاب العلم في دمشق ينهلون من علمه الغزير ،كما قال فيه أحد تلامذته: " عجبنا في الشيخ عمله وقوة ذاكرته واستقامة منهجه، حتى ولد في نفوسنا حب العربية و أدائها ". [2]

كان الشيخ محمد البشير الإبراهيمي الصخرة الصلبة في مجابهة المخططات الاستعمارية الفرنسية لتدمير إسلام الجزائر وعروبتها وحرمانها من أصالتها الذاتية وعارض هذا الأمر اضطهاد السلطات الفرنسية له.

لقد كانت أهداف جهاده تتمثل في غرس الروح الوطنية التي تحرك الهمم والحفاظ على المقومات الشخصية الوطنية لمتمثلة في اللغة والدين الإسلامي ،مما يجعل الشعب يدرك أنه مختلف عن فرنسا ،فيحق له الاستقلال وإقامة دولة جزائرية مسلمة ،وتكوين جيش جديد مسلم ومعاصر ومتعلم ومحاربة الخرافات والشعوذة والحفاظ على وحدة الوطن والأمة بإطفاء نار الفتنة ،التي كان يستعملها الاستعمار بسياسته (فرق تسد)، فقسم الشعب إلى عرب وقبائل شاوية وميزاب ويثور بعضهم ضد بعض ،فوقف الإبراهيمي بالمرصاد لهذه الفتن التي كان يثيرها الاستعمار ضد الجزائريين [3] ،وبعد وفاة ابن باديس اجتمع العلماء على أن يكون البشير الإبراهيمي في رئاسة العلماء ، فكان الرئيس وكان المعلم

---

[1] بسام العسيلي ، **عبد الحميد ابن باديس و بناء قاعدة الثورة الجزائرية** ، دار النفائس للطباعة والتوزيع والنشر، 2010، ص 146.

[2] بسام العسيلي ،المرجع نفسه،ص 146-147.

[3] رابح لونيس ، و آخرون ، المرجع السباق ، ص 100-101.

وكان الصحفي والكاتب والخطيب وكان العقل المدبر والذراع المنفذ ،حتى قال عنه أحد العلماء"ما رأت جمعية العلماء رئيسا كالبشير الإبراهيمي"ولقد كان وراء تأسيس معهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة عام 1947م .[1]

انتقل البشير الإبراهيمي إلى جوار ربه يوم 20 ماي 1965 م ، فأقيمت له جنازة ضخمة ، حضرها جموع كبيرة وشخصيات وطنية ودولية وعلى رأسهم العقيد هواري بومدين الذي كان نائبا للرئيس ووزير للدفاع. ورما جثمانه التراب بمقبرة سيدي محمد بالعاصمة ،ترك الشيخ الإبراهيمي كثيرا من الكتب والمحفوظات ، بالإضافة إلى بعض المقالات التي كتبها في" البصائر " وصحف ومجلات في المشرق، ويمكننا ذكر بعض المخطوطات التي تنتظر النشر مثل :النقائات والوفيات في لغة العرب ،نظام العربية، في موازين كلماتها أسرار الضمائر العربية ،الاطراد و الشذوذ في اللغة العربية ،بقايا فصيح العربية ،في اللهجة العامية في الجزائر. [2]

بالإضافة إلى بعض العلماء برزوا وتركوا بصمتهم في التاريخ أمثال الشيخ العربي التبسي ومبارك بن محمد الميلي *

---

[1] بوعلام بلقاسمي وآخرون ، **موسوعة أعلام الجزائر أثناء الثورة** ،منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954،ص .81

[2] المرجع نفسه ، ص 83.

* أنظر الملحق رقم 3و4.

المبحث الرابع : موقف الاستعمار الفرنسي منها :

من خلال ما حققته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مجال التربية والتعليم ، وأمام الانتشار الواسع لها ،قامت السلطات الفرنسية بإصدار قرارات ضيقت عمل الجمعية ،بحيث اتجهت فرنسا إلى غلق المدارس والمساجد والكتاتيب القرآنية ولاحقت المدرسين[1] ،حيث تعرضت المدارس العربية (الحرة) والنوادي الوطنية للاضطهاد والإغلاق من طرف الاحتلال ،ولم تسلم حتى المساجد والجوامع التي أنشأها الشعب لأداء الشعائر الدينية ،والتي كانت السبب المباشر في إعادة ميلاد الثقافة الدينية والسياسية والانتشار الوعي الديني [2]

شنت الإدارة الفرنسية حربها على الجمعية لما تجاوز نشاطها مدينة قسنطينة ، حيث طلب الكاتب العام بايروتن صراحة ، اعتماد سياسة المواجهة ضد الجمعية الذي يرى خطورتها تكمن خاصة في وطنيتها ، ودعوتها لتوحيد جميع فئات المجتمع الجزائري على اختلاف توجهاتهم المذهبية ، السياسية، والفكرية.

إدراكا من بايروتن لخطورة دور المدرسة الباديسية ،اقترح على الإدارة الفرنسية، وعلى رأسها الحاكم العام جيل كارد، ضرورة استعمال قانون 18 أكتوبر1892 م المتعلق بالرخص الضرورية لفتح المدارس الحرة بغية عرقلة هذا النوع من المدارس ، وأول إجراء اتخذته الإدارة الاستعمارية ضد الجمعية كان في 10 فيفري 1933م ،تعلق بمنع البادسيين من الوعظ ، وإلقاء الخطب ، وكذلك غلق المدارس ، وتشريد تلامذتها ، وسجن معلميها، أو معاقبتهم بالغرامة والسجن معا ، كما أن الحملة طالت أيضا صحف الجمعية ، إذ تم تعليق أسبوعية السنة النبوية .

---

[1] عبد الكريم بوصفصاف ، **جمعية العلماء المسلمين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى**، المرجع السابق ، ص 102

[2] تركي رابح عمامرة ، التعليم القومي والشخصية الجزائرية(**1931م-1956م**)، ،المرجع السابق ، ص 184.

ثم اتجه الاستعمار إلى اللغة العربية لإحلال الفرنسية مكانها فكانت نظرة الاستعمار إلى اللغة العربية نظرة عدائية ، حيث عملوا على محوها بالكامل وبمختلف الوسائل ، فمنذ 1830م وهي تصدر أحكاما تعسفية ضدها فاتبعت مايلي

- عزل اللغة العربية عن الحياة العامة في التعليم و الإدارة .
- محاولة جعل اللهجة البربرية بديلا عن العربية ، إذ أصبحت منذ 1913م لغة رسمية في معاهد الدراسات المشرقية.
- اعتبار اللغة العربية لغة أجنبية بالجزائر بموجب قانون 08 مارس 1938م

أصدرت فرنسا مرسوم ريني (régier) في 05 أفريل 1935 ، الذي نص بالسجن ما بين شهرين وسنتين على كل من يقاوم السيادة الفرنسية، ويقف ضد تطبيق القوانين والمراسيم والتنظيمات و أوامر السلطات، إضافة إلى صدور منشور ديمشال في 16 فيفري 1933 م الذي جاء بتعليمات صارمة ضد الجمعية ووصفها بأنها خارجة عن الدين. [1]

ففرنسا أرادت أن تلغي الوجود الجزائري فوق أراضيه وتستبدله بالوجود الفرنسي، حيث أنها في هذا المجال قد حاربت لكل فكرة تنويري يظهر في المجتمع الجزائري ، ولكن وبالرغم من ذلك ومن الحرب التي شنتها فرنسا ضدها إلا أن الجمعية واصلت نضالها وعملها على نشر اللغة العربية وإحياء الثقافة العربية الإسلامية ،وفتح المدارس في كامل التراب الوطني من قرى ومدن واستطاعت بذلك أن تحقق نجاحا باهرا.[2]

كخلاصة يمكن القول أن الاتجاه الإصلاحي الذي مثلته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ،يعتبر أحد التيارات الوطنية الهامة التي لعبت دور في الحفاظ على مقومات الشعب الجزائري ،من لغة و عروبة وإسلام بكل الوسائل من صحافة ومحاضرات بالنوادي والدروس بالمساجد والمدارس ،هذه المقومات بذل الاستعمار الفرنسي جهد كبير

---

[1] عمار بوحوش ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية و الى غاية 1962م ، المرجع السابق ، ص 253.

[2] تركي رابح عمامرة ، التعليم القومي و الشخصية الجزائرية (1931م-1956م)، المرجع السابق ، ص 207.

من اجل طمسها والقضاء عليها ،باعتماد سياسة التجهيل وإصدار جملة من المراسيم التي تحول دون الاعتراف بالجزائر العربية الإسلامية، لذلك كان ميلاد جمعية علماء المسلمين الجزائريين رد فعل على سياسة المستعمر وبفضل جهود علماء المسلمين من أمثال، عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي و غيرهم ، حيث لعب كل واحد منهم دور كبير للمحافظة على العروبة والإسلام في ظل سيطرة الاستعمار الذي مارس الكثير من العنف والسجن ضدهم ، ولقد عملت فرنسا على نشر ثقافتها الفرنسية الغربية حيث خلقت وأوجدت طبقة من الجزائريين الداعين إلى الإدماج الكلي للجزائر في فرنسا ،هذه المجموعة مثلها الاتجاه الإدماجي.

الفصل الثاني: الفصل الثاني :الاتجاه الإدماجي في الحركة الوطنية الجزائرية

المبحث الأول : مفهوم الادماج ومدلوله في المشاريع الاستعمارية.

المبحث الثاني: ظهور النخبة الاندماجية ومراحل تطورها.

المبحث الثالث :أهدافها ووسائلها واهم روادها .

المبحث الرابع: أهم ردود الفعل حول مشروع الإدماج.

الفصل الثاني :الاتجاه الإدماجي في الحركة الوطنية الجزائرية :

المبحث الأول : مفهوم الإدماج و مدلوله في المشاريع الاستعمارية :

***لغة :**

إن الإدماج بمعنى intégration له أبعاد عديدة ودلالات متباينة، فلفظة الإدماج من الفعل الثلاثي دمج ، دموجا في الشيء أي دخل فيه واستحكم ،والفعل ادمج ،يدمج الشيء في الثوب فيه ،وتدامج القوم على فعل شيء أو فعل ما يمكن فعله وتضافرت جهودهم من حيث القيام به ،وأدمج الأمر أحكمه وأدمج كلامه أتى به محكما جيدا السبك [1]، وأدمج إدماجا الشيء في الشيء خلطه به.

مفاهيم الإدماج من وجهة نظر علم النفس الاجتماعي تعني النظر إلى الإنسان كوحدة نفسية جسمية لا تتجزأ ،والإدماج الفزيولوجي يعبر عنه بالتكامل العضوي ،وهو تناسق نشاطات عدة أعضاء لتأدية عمل معين ،والإدماج السيكولوجي ،يعبر عنه علم النفس بالتجاذبات والتفاعلات والميول بين مختلف أعضاء مجموعة معينة، أما من الناحية الاجتماعية فهو تكامل لأعضاء المجموعة الواحدة من حيث الوظائف التي يؤدونها،أي انه اتساق في الفكر والعمل بين المواطنين.[2]

***اصطلاحا :**

الإدماج هو التماثل بين المستعمرة ودولة الأصل في نظام الحكم والتسوية بينهما ،ويرتكز على فكرة أن إقليم ما وراء البحر امتداد لدولة الأصل ،فيجب أن يوضع تحت نفس النظام هناك أو تحت نظام مقارب له ،وان سكان الدولة الذين هم من الجانب الأخر

---

[1] عز الدين دخيل، أعمال الندوة العلمية الدولية الإدماج أو الاندماج...الرهانات والاستراتيجيات والمرجعيات،المعهد العالي للتنشيط الشبابي والثقافي،.....بتونس، ص06.

[2] علي بن هانية وآخرون،المرجع السابق ، ص25.

من البحر يجب أن لا تكون حقوقهم وضماناتهم اقل من أولائك الذين يعيشون في الجزء الأقدم من الدولة بمعنى أن فتح مستعمرة جديدة ،لا يعني إلا مجرد إضافة مقاطعة جديدة للنظام الإداري القائم في الدولة. [1]

ظاهر الإدماج غير باطنه فظاهره هو تحقيق التماثل بين الدولة المستعمرة ودولة الأصل ، كما لو كانت مجرد امتداد للثانية ،بمعنى تحويل المواطن الجزائري معنويا وماديا ، أما باطنه فهو لم يطبق في الجزائر إلا على الأرض ،أما ما عليها من السكان الأصليين، فقد أرادت فرنسا إقصاءهم وإجلاءهم من أراضيهم فالذي يريده المستعمرون ،هو إدماج ارض الجزائر في فرنسا لا التسوية بين الجزائريين والفرنسيين في الحقوق والواجبات كما يقضي بذلك منطق الإدماج فهو إدماج بالنسبة للمستعمرين ولكنه إخضاع للسكان الأصليين.[2]

منذ الاحتلال سعت فرنسا إلى تحقيق مشروعها المتمثل في محاولة إدماج وطن كان يختلف عنها بشريا وطبيعيا،وهذا المشروع لم يكن وليد القرن العشرين، وإنما يعود إلى النصف الأول من القرن التاسع عشر ،وقد بدأ بإلحاق التراب الجزائري بموجب قرار 22 جويلية 1834م، ثم جاء مرسوم 4 مارس 1848م، ليعزز أنصار الاتجاه الإدماجي،بحيث اعتبر الجزائر قطعة فرنسية وربط جميع المصالح الإدارية بمثيلاتها في فرنسا ،لكن هذا القرار ظل شكليا مادام المجتمع الجزائري معاديا له ،والمقاومات الشعبية أثبتت ذلك. [3]

---

[1] بو عبد الله عبد الحفيظ ،**فرحات عباس بين الإدماج و الوطنية،1919-1962.** ،مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،باتنة، 2005-2006،ص50.

[2] المرجع نفسه ،ص51.

[3] المرجع نفسه،ص53.

في بداية الاحتلال جاء الجنرال بيجو بفكرة الإدماج الكامل للشعب الجزائري بتذويبه في العنصر الأوروبي ،والتخلي عن سياسة الاحتلال الجزئي وتطبيق الاحتلال الكامل ،وتحويل الجزائر فعلا إلى ارض فرنسية ،وخلق شعب موحد تحت السلطة الأبوية لملك الفرنسيين ، غير أن هذا المشروع لم يأت بثماره ،ولم يضعف من دعوة فرنسا إلى إلحاق الجزائر فقامت برسم سياسة منتظمة حول مفهوم الإدماج فجاء نابليون الثالث بمشروع المملكة العربية 20 جوان 1865م،وهذا المشروع لم يخرج عن دمج الجزائر بفرنسا ،حيث اصدر نابليون قرار في 14 جويلية 1865م،الذي يحدد وينظم الوضع القانوني للأهالي المسلمين بالجزائر ،حيث اقر في بنده الأول أن الأهالي المسلمين هم رعايا فرنسيون ،ولكنهم يضلون خاضعون للقانون الإسلامي في قضايا الأحوال الشخصية ويستطيع هؤلاء الحصول على جميع حقوق المواطنة الفرنسية ،ولكنهم في هذه الحالة يخضعون للقوانين المدنية الفرنسية ،وقد كان الهدف من هذا المشروع هو دمج الجزائريين تدريجيا في المجتمع الفرنسي. [1]

ولما جاءت الجمهورية الثالثة مع "جول فيري" اقترحت الإدماج بواسطة المدرسة، باعتبارها أحسن طريقة لفرنسة البلاد كلها.[2]فلقد أدرك الساسة والبيداغوجيون الفرنسيون بعد سنة 1871م ،أن المدرسة تعد بمثابة سلاح فعال للتغلب على الروح التي أدت إلى مختلف الثورات ضد فرنسا ،وبذلك قام وزير التعليم الفرنسي جول فيري بإنشاء مدارس ،وقد كان التعليم لائكيا من خلال قانون 28 مارس 1882م،والذي أكد على فصل التعليم الديني عن التعليم المدني ،كما أصدرت فرنسا ما يسمى بمرسوم فيري ،الذي جعل التعليم إجباريا ومجانيا للسكان المسلمين الجزائريين فالتعليم حسب جول فيري ،سوف يخلق أناسا

---

[1] بوعبد الله عبد الحفيظ،المرجع السابق،ص52.

[2] عبد الكريم بوصفصاف ،جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى، المرجع السابق، ص325.

فرنسيين مسالمين ومعتدلين غير متمردين يتقبلون الوجود الفرنسي ،ولقد عارض المعمرون فكرة نشر المدارس الفرنسية في أوساط الجزائريين ،بينما كان هناك من يرى أن نشر هذه المدارس يسمح بتكوين نخبة من الجزائريين الموالين لفرنسا، ومنذ هذه الفترة وعدد المدارس والتلاميذ والطلبة والمعلمين الفرنسيين والجزائريين يتزايد[1*].

ومن هنا مع بداية القرن العشرين برز تيار سياسي عرف أصحابه بأسماء عديدة منها الشبان الجزائريين المتطورين ،جماعة النخبة ،وهم الذين تثقفوا ثقافة فرنسية ،وتأثروا بفكرة استبدال الهوية الجزائرية بالهوية الفرنسية والأخذ بالنموذج الفرنسي والغربي بشكل عام ،فانساقوا وراء فكرة الإدماج .

وكان اتجاههم يتمثل في دمج المجتمع الجزائري في كيان الدولة المستعمرة ،بغية إخراج المسلمين الأهالي من حالة التخلف وأحكام الأنديجيا [2*]

---

* انظر الجدول في الملاحق.

[1] يونس حميطوش ،**المدرسة الجزائرية ودورها في تكوين النخب** ،المصادر ،عدد16.

* هي مجموعة من القوانين والأحكام الاستثنائية التي طبقت على الجزائريين فقط ،يونس حميطوش،المرجع السابق،ص325.

[2] عبد الكريم بوصفصاف ،**جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى** ،المرجع السابق،ص325.

المبحث الثاني: ظهور النخبة الاندماجية ومراحل تطورها:

يجمع المؤرخون على ارتباط الفكرة الاندماجية في الجزائر بحركة الشبان الجزائريين، وتعود تسمية الجزائريين إلى ذلك النموذج من الحركات السياسية التي عرفتها القوميات الحديثة ،حيث ظهرت على موضة "الشبان الأتراك و"الشبان التونسيين" وأطلق على هذه الحركة في الجزائر الشبان الجزائريين .

لم تكن هذه التسمية الوحيدة فهناك من سماهم العمامات الشابة ،تميزا عن العمامات القديمة[1] ، بينما أطلق عليها أبو القاسم سعد الله "النخبة" حيث قال "كانوا طموحين متفتحين العقل لذلك فهم جديرون باهتمام خاص نظرا لدورهم الهام في دفع القضية الوطنية من خلال عهد النهضة".

في سنة 1911م أراد عضو جماعة النخبة أن يعرف جماعته فقال إنها "ثريات الشبان المتخرجين من الجامعات الفرنسية والذين كانوا قادرين بأعمالهم أن يصعدوا فوق الجماهير وان يضعوا أنفسهم في مصاف ناشري الحضارة الحقيقيين "أما المستعرب الفرنسي جورج مارسي ،الذي كان مديرا للمدرسة الجزائرية الإسلامية بتلمسان فلم يتفق مع هذا التعريف للنخبة الجزائرية،فهو عرفهم بأنهم أولئك الجزائريين الذي جمعوا بين الثقافة العربية، والثقافية الفرنسية ،ومن كتاب التراث الفرنسي ،وقد عبر علي مراد عن رأيه بهذا في تعريفه للنخبة ،إذا قال بأنها "جماعة يحسنون اللغتين ،وينتمون إلى الطبقة المثقفة ، أي تلك الجماعة التي درست كلا من الحضارة العربية الفرنسية." [2]

ولقد فضل البعض مصطلح "انتلجانسيا "intelligentsia" وهي تعبير روسي أطلق على الطبقة المستنيرة أيام الثورة البلشفية ،وهو لفظ استخدم منذ أواخر القرن 19 كمرادف،

---

[1] بوعبد الله عبد الحفيظ ،المرجع السابق،ص59.

[2] أبو القاسم سعد الله،**الحركة الوطنية الجزائرية** ،ج2،المرجع السابق،ص159-160.

ويعني أولئك الذين تثقفوا ثقافة علمية انعكست على تركيبهم الاجتماعي أو النخبوي والبعض الأخر أطلق عليهم مصطلح "الليبراليين".[1]

ويعرفهم احد أفراد هذه الحركة وهو الشريف بن حبيلس "أنهم ذلك الشباب الناشئين في الجامعات الفرنسية والذي استطاعوا بفضل عملهم من أن يتموقعوا في الجزائر ،ويكونوا فوق العامة حاملين للحضارة بجدارة.[2]

وحسب الجمعي خمري فان أدق التعريفات ذلك الذي قدمه "أندري سرفي "احد المحررين في جريدة الترقية القسنطينية ،في كتابه "خطر المستقبل" ،فهو يرى أن الشباب الجزائريين هم "الطبقة الحديثة السن التي يقل عمرها عن الأربعين سنة، ولها تكوين ثقافي فرنسي أو مزدوج،والتي تتميز بأن لها نزعة سياسية تهدف إلى الحصول على الإصلاحات الاجتماعية والاقتصادية وفي آخر المطاف الحقوق السياسية "

كان ظهور هذه الحركة متأخرا ،بالمقارنة مع البلدان العربية الأخرى ،ويعود ذلك أساسا إلى قلة المراكز العلمية والثقافية ،والى سياسة فرنسا القائمة على تحطيم البنى الأصلية مما أدى إلى اختفاء المراكز الثقافية، ويعود تاريخ ظهور هذه الحركة إلى نهاية القرن التاسع عشر ،فعند زيارة جول فيري الجزائر أثناء إشرافه على اللجنة البرلمانية سنة 1892م التي جاءت للتحقيق في وضع الجزائر ، التقى ببعض النشبان الجزائريين منهم المحامي :بوضربة والطيب مرسلي ،حيث احتجوا له عن التعسفات الإدارية وأثاروا مسألتي المواطنة والتمثيل البرلماني للمسلمين.[3]

---

[1] الجمعي خمري،**حركة الشبان الجزائريين والتونسيين(1900-1930)دراسة سياسية ومقارنة**،رسالة دكتوراه،جامعة منتوري،قسنطينة، 2000 -2001،ص69.

[2] شريف بن حبيلس ،**الجزائر الفرنسية كما يراها احد الأهالي** ،ط1،تر عبد الله حمادي وآخرون، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع ،2009،ص39.

[3] بوعبد الله عبد الحفيظ ،المرجع السابق،ص53.

ولقد فتحت القوانين الاستثنائية الفرنسية في الجزائر عزيمة بعض الموظفين الجزائريين لممارسة السياسة ،وتمثيل مواطنيهم أمام الحكومة الفرنسية في الجزائر وباريس، وكان أقوى دافع لاتخاذ هذه المبادرة هو قانون التجنيد الإجباري التعسفي الصادر 1912م، أي أثناء الحرب العالمية الأولى،ولقد أثار هذا القانون سخط كل الجزائريين واستنكارهم لهذا الاستبداد الجديد ،حتى أن بعض العامة قال :"إن فرنسا إذا استطاعت أن تأخذ من أموالنا فلن تستطيع أن تأخذ منا أبنائنا "[1]، ولقد وجدوا في هذا القانون وسيلة للضغط للحصول على بعض الحقوق ، تتلخص في مجلها حول المساواة ،كانوا بعيدين عن المطالبة بالاستقلال الكامل عن الوطن الأم لذلك يمكن القول أن النخبة كانت تثق في الحكومة الفرنسية في باريس و ووعودها ، وترى أن العدو الأول للجزائريين هم الكولون.[2]

لقد كان أعضاء النخبة جزائريين مثقفين ثقافة غربية عارفين بالسياسة وأمورها فدخلوا المعركة مباشرة غداة قانون التجنيد الإجباري وبأسلوب جديد، وبدأو العمل السياسي بإرسال وفد جزائري إلى باريس، يحمل عريضة طويلة حددوا فيها أهدافهم ومطالبهم وشرحوا موقفهم من التجنيد الإجباري للشبان الجزائريين، وقدمت العريضة إلى الحكومة الفرنسية في جوان 1912م وملخصها كان حول :

- إلغاء القوانين الاستثنائية، فالقانون الفرنسي في الجزائر جعل الجزائريين في وضعية متناقضة ،فهم رعايا فرنسيون من جهة وخاضعين لقوانين الاندماجية من جهة أخرى.

- التمثيل النيابي للجزائريين العامة والخاصة في المجالس العامة في الجزائر وفي باريس ، وهي من أهم القضايا الأساسية التي تدافع عن الشباب الجزائريين ،لان إبعادهم من المشاركة في الحكم يعني تمكين الكولون من إدارة شؤون الجزائر.

---

[1] يوسف مناصريه ،**الاتجاه الثوري والوحدوي من الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين العالميتين (1919-1939)**،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1988 ، ص10.

[2] بو عبد الله عبد الحفيظ، المرجع السابق،ص55.

– كما تضمن هذا البرنامج مطالب أخرى تتعلق نشر التعليم ،المساواة في الوظائف وتطوير الخدمات الاجتماعية وإصلاح نظام الخماسة والمحاكم الردعية وتحسين وضع المرأة ....الخ.[1]

فنص هذه العريضة يقول أن الجزائريين على استعداد كامل للقيام بواجبهم الوطني نحو الوطن الأم ،ولكنهم في المقابل يرجون تحسين أوضاعهم ،وهذه العبارة وان دلت على شيء، فإنها تدل على حنكة أصحابها السياسية ،ومعرفتهم بمنافذ السياسة وأسرارها خاصة وأنهم تحصلوا على موافقة الرئيس الفرنسي ،لتلبية مطالبهم بقوله :"ثقوا بأن فرنسا تتلقى بحفاوة كبيرة مطالبكم ،التي تعتبرها شرعية وتعتبرها مكافآت عادلة على العمل الجديد الذي فرضته عليهم " ويعني بالعمل قانون التجنيد الإجباري. [2]

الملاحظ أن مطالب النخبة بشكل عام قبل الحرب الكونية الأولى هي إصلاحية بحتة لم تتجاوز الدعوة إلى المساواة والمشاركة في الحكم ،وتوجيه المجتمع الجزائري نحو النموذج الأوربي ،وهي تبرز مدى تعلق هذه الفئة بالارتباط بالوطن الفرنسي ،فجاءت مطالبها خالية من أي نزعة ثورية.[3]

تبين الدراسات حول الأصول الاجتماعية للنخبة الجزائرية 1900–1930ان 58٪ من الشبان الجزائريين ينتمون إلى البرجوازية العليا والارستقراطية ،وان 41 ٪ من أفرادها ينتمي آباؤهم إلى فئة ملاك الأراضي والعقارات ،كما أن 16٪منها ينتمي إلى فئة البرجوازية التجارية ،وعلى العموم فان فئات هؤلاء هي أما الارستقراطية الريفية والحضرية ،أو البرجوازية الحضرية التي ترتبط بالمدن الكبرى قسنطينة مثلا.

---

[1] أبو القاسم سعد الله ،**الحركة الوطنية الجزائرية** ،ج2،المرجع سابق،ص426.

[2] يوسف مناصرية ،المرجع السابق،ص11–12.

[3] بو عبد الله عبد الحفيظ ،المرجع السابق،ص55–56.

أو ترتبط بخلفية اجتماعية حضرية عريقة كالفخاريين في تلمسان ،أما البقية من أفراد النخبة فيشكلون طبقة وسطى تتألف من البرجوازية البيروقراطية وبين ملكية الأرض.[1]

بينما يرى فرحات عباس أن معظم الشبان الجزائريين ،ينتمون إلى أصول متواضعة وفقيرة وفلاحيه ،وان الارتقاء الاجتماعي لعائلته وقع عرضا فقط ،ولذلك لا يمكن الجزم بالأصل الموحد لجميع أفراد النخبة ،لكن نجد أن معظمها ينتمي إلى الطبقة الوسطى أو ما يطلق عليها بالبرجوازية الصغيرة التي فرضت نفسها في السلم الاجتماعي عن طريق الوظيفة.

أن النخبة في الجزائر هي نتاج المدرسة الفرنسية من أساتذتها أخذت حرية التفكير ،ولكنها احتفظت بطريقتها الخاصة في نقد الأوضاع القائمة ،فهم يقدرون الانجازات الحضارية لفرنسا ولكنهم يتأسفون لنقصها ،أما قضية السيادة الفرنسة فلم تكن مطروحة نهائيا في برنامجها ،أو أفكارها ،وباسم الأفكار الفرنسية كانت هذه النخبة تحارب الظلم الذي يقع عليها والذي يتنافى مع مبادئ الثورة الفرنسية. [2]

وبحلول الحرب العالمية الأولى غاب نجم النخبة وضاعت مطالبه في متاهات الحرب وانشغالاتها ،وما أن وضعت الحرب أوزارها حتى عادت النخبة إلى مسرح الحياة ،لكن بوجه جديد وعلى نطاق أوسع ،فالحرب قد هزت ذهنياتهم وجعلتهم يخرجون من حالة الانطواء التي وضعتهم فيها فرنسا ،وينظرون إلى الأوضاع الجزائرية في ضل الاستعمار نظرة انتقاديه. [3]

---

[1] بوزيد زين الدين ،**الأصول الاجتماعية والمرجعيات الفكرية للنخبة المثقفة الجزائرية1900-1930**،رسالة ماجستير علم الاجتماع و التنمية ،جامعة منتوري ،قسنطينة ،2000-2001،ص152.

[2] بو عبد الله عبد الحفيظ ،المرجع السابق،ص58.

[3] محمد عباس ،**الاندماجيون الجدد**،ج3،مطبعة ،حلب ،الجزائر،ص96.

إن نهاية الحرب العالمية الأولى هي الفترة التي برزت فيها توجهات النخبة بكل وضوح فقد كانت الانتخابات البلدية في سبتمبر 1919م والمناسبة التي قسمت فيها النخبة إلى دعاة التجنس(الليبراليين)،وحزب الأمير خالد ،وقد كانت نقطة الخلاف بينهما هي قضية إدماج الجزائريين وتجنيسهم بالجنسية الفرنسية ،والقانون الخاص بها ،فقد وافقت النخبة التي كانت تمثل الاتجاه الليبرالي على تجنيس دون قيد أو شرط ورفض الأمير خالد ذلك إلا في إطار الأحوال الشخصية الإسلامية الجزائريين[1] ،وبالتالي فان موقفها من الإسلام وقيمه وحضارته هو الذي جعلها تصنف إلى فئتين:

أ-**الفئة الأولى:** هي التي انتزعت جذورها من المجتمع الجزائري، وسارت تنفي انتماءاتها إلى مجتمعها الأصلي، وأحيانا تنفي صلتها بالإسلام وابتعدت عنه إلى درجة التجنس والإدماج في الحياة الفرنسية، وهؤلاء يضعون أنفسهم داخل النموذج الحضاري الفرنسي ويدعون إلى الاندماج التام في فرنسا ثقافيا وسياسيا وحتى دينيا، ويعتبرون الدين عاملا معرقلا لفرنسة الجزائر ،ومنهم حتى من يروج لفكرة الانفصال للجزائر عن العالم العربي والإسلامي كإسماعيل حامت، وهناك من ينادي صراحة إلى الاندماج في الثقافة اللاتينية والديانة المسيحية، والتخلص من مبادئ الإسلام التي في نظرهم تتناقض مع المدنية الغربية، وتعتبر مجلة "صوت المستضعفين"* " la voix des humebles " وجريدة صوت الأهالي *"la voix indigene" أفضل الأدوات التي كانت تعبر عن أفكارهم وطموحاتهم.

---

* زعيم الكفاح السياسي في الجزائر برز خلال عام 1919،دافع عن الشخصية الجزائرية ،انظر عبد القادر خليفي ،الأمير خالد بطل الجزائر، العدد5، ص1.

[1] يوسف مناصرية ،المرجع السابق،ص13.

* تأسست سنة 1922،على يد رابح زناتي وكان شعارها بعيدون عن الأحزاب ،بعيدون عن القصائد من اجل ترقيه الأهالي عن طريق الثقافة الفرنسية .

ب-الفئة الثانية: تطالب بالإدماج لكن مع التمسك بالقانون الأساسي للأحوال الشخصية، ويمثلها عدد كبير من أعضاء تنظيم فيدرالية المسلمين الجزائريين المنتخبين التي تأسست في 11 سبتمبر 1927م في الجزائر العاصمة برئاسة ابن التهامي.[1]

خلال سنة 1927م بدا للشبان الجزائريين أن عقارب الساعة قد دقت، لتجميع كل المنتخبين ضمن اتحادية واحدة على غرار (فيدرالية رؤساء البلديات الأوربية في الجزائر)، وكانت تلك المبادرة من قبل مجموعة من شبان الجزائر العاصمة، وقد تحققت آمالهم يوم 11 سبتمبر 1927م عندما أسسوا "اتحاد النواب المنتخبين المسلمين الجزائريين" بمدينة الجزائر، تحت رئاسة الدكتور ابن تامي الذي عبر بكلمات عامة عن مطالب 150 منتخب جزائري، الذين حضروا في المؤتمر التأسيسي، وهي نفس المطالب التي نادى بها الشبان الجزائريون قبل إنشاء الاتحادية، لقد كانت هذه المنظمة تتدعم منذ تأسيسها بإقبال الشبان عليها،إلا أنها لاقت امتحانات عسيرة بعد ذهاب فيوليت *ومجيء الحاكم العام بورد الذي كان يعارض تأسيس الفيدرالية.[2]

لقد ظهرت اتحاديتان أخريان على غرار اتحادية العاصمة، ففي قسنطينة قامت جماعة من المنتخبين حوالي سنة 1930 بإنشاء اتحادية ،هدفها التعاون و التنسيق في أيام الانتخابات، وكان أعضاؤها في أول عهدها من بني وي وي *،برئاسة الشريف سيسبان

---

[1] أبو القاسم سعد الله ،**الحركة الوطنية الجزائرية 1900م 1930م**،المرجع السابق،ص353.

* كان موريس فيوليت حاكما عاما على الجزائر 1925-1927 كانت سياسته شبه سياسية المنتخبين ،عمل على تحسين أوضاع الجزائر تمديدا في عمر المستعمرة ،عاداه المعمرين .

[2] عبد الكريم بوصفصاف،**جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى** ،المرجع السابق،ص326.

* من الموظفين الجزائريين في الإدارة الفرنسية عرفوا بولائهم لفرنسا، والسير معها دون مناقشة .

الذي أصبح سنة 1941م مستشارا وطنيا ،وأما اتحادية وهران فلم يكن لها نشاط بارز مثل اتحادية الجزائر و قسنطينة.[1]

تطورت اتحادية المنتخبين بسرعة، واتسع نشاطها في كل الميادين، ولاسيما بعد أن انضم إليها محمد الصالح بن جلول ،الذي أصبح فيما بعد يتمتع بمكانة مرموقة في النيابة المالية، وفي محاولة من المنتخبين لتوحيد كلمتهم أمام فرنسا كونوا " اتحادية فدرالية المنتخبين المسلمين الجزائريين سنة 1931، ولقد أصبحت هذه الاتحادية تضم الأطباء المحامون الأساتذة و الصحافيون والقضاة والصيادلة الجزائريين ،بالإضافة إلى أعضاء آخرين من العائلات الكبيرة و التجار وأصحاب الأرض،وقدماء المحاربين في الجيش الفرنسي ،وغيرهم ممن كانوا يرون النور خارج الاطار الفرنسي ،ومن ابرز زعماء هذه الاتحادية "ابن التومي ،بلحاج ،الزناني ،الفاسي ،طهران ،فرحات عباس ،الدكتور ابن جلول الدكتور سعدان المستشار العام ببسكرة ،الدكتور الاخضري ،المستشار العام و النائب العام بقالمة. [2]

والحق أن هذه النخبة وهذه الاتحاديات ومن ينتمي إليها من النواب، كانوا ينادون بالاندماج مع فرنسا بدعوى أنها مرحلة أولى من مراحل تحرير الجزائر في نهاية الأمر، وذلك حسب مفهومهم السياسي ،ولقد كانت مطالب هذه الجماعة تنصب في المطالبة بمساواة الجزائريين مع الفرنسيين في الحقوق السياسية والاجتماعية ،أي تحقيق الإدماج ،وكان نشاطهم السياسي يتمثل في محاربة الجهل و الفقر، وانقاذ الشعب الجزائري بكل الوسائل من الاضمحلال المادي والانحطاط المعنوي ،وتوفير العمل لكل الجزائريين ومحاربة القوانين الاستثنائية ،ونظام الاستعمار الفضيع، وتحسين العلاقات الإنسانية

---

[1] عبد الكريم بوصفصاف،جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1945،عالم المعرفة ،الجزائر، 2009،ص212.

[2] قريري سليمان ،المرجع السابق،ص66.

،وكانوا يعتقدون بناءا على رأي فرحات عباس أن المساواة بين المستعمرين والمستعمرين ،سيؤدي حتما إلى استلام الجزائريين زمام الحكم في بلادهم، وان سياسة المساواة في الحقوق السياسية والاجتماعية والثقافية وتقدم الجماهير الشعبية في الميدان الاجتماعي ،لا بد أن يفتح الطريق المؤدي إلى استقلال الجزائر.[1]

لقد أصبح قرار الاندماج فجأة بالغ الأهمية على ظهور حكومة الجبهة الشعبية في فرنسا بقيادة "ليون بلوم" عام 1936م وكان الليبراليون الذين وضعوا أمالهم الكبيرة في حكومة بلوم قد وكفئوا عندما أرسلت الحكومة إلى الجمعية الوطنية مشروع قانون وهو اقتراح بلوم – فيوليت ،وضع مشروع باوم فيوليت إلى مكتب الجمعية العامة يوم 23 ديسمبر 1936م، ونشر في الجريدة الرسمية الفرنسية يوم 30 ديسمبر 1936م وهذا المشروع يمنح الحقوق السياسية لبعض الجزائريين للحصول على الجنسية الفرنسية بدون التخلي عن الأحوال الشخصية الإسلامية وهم الضباط القدماء وأصحاب الشهادات الجامعية والنواب وهدف هذا المشروع هو سلخ الفئة المثقفة ،أو التي لها تكوينا عسكريا أو مهنيا أو سياسيا عن فئة العامة وبالتالي فان هذا المشروع يقدم خدمة كبيرة للاحتلال الفرنسي في الجزائر ،فهذا المشروع يهدف إلى زوال مفهوم الوطنية الجزائرية وعزل النخبة الجزائرية المسلمة نهائيا عن عامة الشعب وربطها بالحضارة الفرنسية مباشرة وجعل هذه الفئة متجنسة في خدمة فرنسا. [2]

وقد رحبت جماعة النخبة بمشروع بلوم فيوليت الذي يستهدف الدمج التدريجي حسب رأيهم للجزائريين في المجتمع الفرنسي مع المحافظة على قانون الأحوال الشخصية

---

[1] عبد الكريم بوصفصاف ،جمعية العلماء الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1945،المرجع السابق،ص213-214.

[2] عز الدين معزة ،فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال1899-1985 ،مذكرة لنيل شهادة ماجستير التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة منتوري،قسنطينة ،2004-2005،ص150.

للمسلمين الجزائريين ،ولقد أصبح الدكتور ابن جلول منذ 1933م رئيسا لوحدة النواب الجزائريين التي أحرزت على أغلبية المقاعد في الانتخابات البلدية سنة 1934م ولقد لعب كل من فرحات عباس والدكتور ابن جلول دورا هاما في السياسة الجزائرية خلال الثلاثينيات.[1]

وفي أواخر العقد الرابع أضحت مطالب النخبة والنواب في إلغاء القرار رينبه الذي خنق الحريات سنة 1935 وإصدار العفو العام على المحكومين بمقتضى ذلك القرار وإلغاء قراري 8 و13 مارس 1938 اللذين استهدف أولهما محاربة التعليم العربي الحر ،وثانيهما استهدف وضع حد لنشاط النوادي العربية كما طالبوا برفع عدد النواب المسلمين في المجالس المحلية المنتخبة وتطبيق مشروع فيوليت بقرار حكومي مادامت الحكومة متمتعة بالسلطة المطلقة بدلا من مناقشته في البرلمان ،ولكن هذه الجماعة كانت في نظر الجزائريين من دوي الاتجاه العربي الإسلامي تشكل خطرا على مقومات الشخصية .

وقد كتبت جريدة جزائرية 1950 بخصوص سياسة النخبة والنواب قالت :

– أن هذه الجماعة –أي جماعة النخبة– كانت تؤمن بالنظرية الاستعمارية التي تدعي بأن الجزائر لا تستطيع الاستغناء عن فرنسا ،وان فرنسا بالنسبة للجزائر كالهواء والغذاء والماء بالنسبة للكائن الحي إن هو فقدها فارقته الحياة "وها نحن اليوم انفصلنا عن فرنسا ولم تفارقنا الحياة. [2]

وحيث اندلعت الحرب العالمية الثانية تطوع ابرز زعماء النخبة لخدمة العلم الفرنسي أمثال الدكتور ابن جلول ،فرحات عباس،الدكتور الاخضري،دفاعا عن الوطن المهدد

---

[1] عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية ،1931–1945،المرجع السابق،ص214.

[2] المرجع نفسه،ص214–215.

وأعطوا بذلك المثل لانصهارهم ،وعبروا عن ولاءهم لفرنسا أم الوطن ،معتقدين أن مشاركتهم في الحرب إلى جانب فرنسا هو انتصار للسلام والحرية والديمقراطية وخدمة للإنسانية.[1]

وفي 14 مارس 1944م نادى فرحات عباس بإنشاء "جمهورية جزائرية مستقلة متحالفة مع جمهورية فرنسية جديدة غير استعمارية ولا استبدادية".

ولكن بعد تأكد النواب –الذين صنعهم الاستعمار وجعلهم عبيدا طائعين وعملاء خاضعين– تحولوا بعد أن تأكدوا من سلبية مواقفهم خلال العقود السالفة إلى وطنيين مخلصين يدافعون عن قضية بلادهم ،ويطالبون بالحرية الاقتصادية والسياسية لشعبهم ،وأصبحت مطالبهم التي كانت قبل الحرب العالمية الثانية لا تخرج عن برنامج بلوم فيوليت، الذي كان يستهدف دمج الطبقة الجزائرية الممتازة تدريجيا في الحياة الفرنسية، بما تحتويه هذه الكلمة من معنى، فأصبحت منذ سنة 1943م من بين المعارضين للحكم الفرنسي في الجزائر.[2]

---

[1] أبو القسم سعد الله :الحركة الوطنية الجزائرية1936-1945،ج3، دار الغرب الإسلامي –بيروت– لبنان، ص85.

[2] عبد الكريم بوصفصاف،**جمعية العلماء ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1945**،المرجع السابق، ص215-217.

المبحث الثالث :أهدافها ووسائلها واهم روادها :

أولا:أهدافها واهم مطالبها:

أن المتتبع لحركة الاتحادية منذ نشأتها يجد أهدافها لا تخرج عن المطالبة بالجنسية الفرنسية،والمساواة في الحقوق السياسية والاجتماعية والاقتصادية مع الفرنسيين. [1]

فقد طالبت النخبة بالتجنيس الكامل للجزائريين والاندماج ،وغير ذلك من الإجراءات التي قد تساعد توحيد الجزائر مع فرنسا،لذلك فقد تبرأ الجزائريين من المتجنسين ،واعتبروا المتجنس خارج عن الدين.[2]

بعد تأسيس اتحادية النخبة والنواب سنة 1927م أعلن رئيسها الدكتور ابن التهامي أمام 150 منتخب عن أهدافها المتمثلة في المطالب التالية :

1- تمثيل الأهالي الجزائريين في البرلمان الفرنسي.

2- المساواة في الأجور والمنح في الوظائف الإدارية بين الأهالي والفرنسيين .

3- المساواة في الخدمة العسكرية

4- إلغاء القانون الخاص بالأهالي (الأنديجيا).

5- إلغاء الإجراءات المفروضة على العمال الأهالي القاصدين فرنسا.

6- تحسين حالة الثقافة والتعليم المهني بالنسبة للأهالي .

7- تطبيق قوانين الاجتماعية في الجزائر.

---

[1] عبد الكريم بوصفصاف ،جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى ،المرجع السابق،ص340.

[2] رابح لونيسي وآخرون ،تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1939،المرجع السابق ،ص121.

8- إقامة مجامع انتخابية في الأدوار الممتزجة حسب قانون 1919م في انتخابات المجالس العمالية والمجالس المالية.[1]

وقد ظل الاتجاه معزولا عن الجماهير، لأنه لم يعبر عن همومها وتطلعاتها، وظل مذبذبا بين الجزائر وإسلامها ،وبين فرنسا وحضارتها ،بل أن أولئك الاندماجيون رفضوا خلال الثلاثينات الماضية الاعتراف بوجود امة جزائرية ،حيث كتب ابن جلول في جريدة الوفاق "l'ententre" يقول "الشيوعية الجامعة الإسلامية ،الم نرفض ألف مرة هاتين الفكرتين المتناقضتين ...وإذا كان لدينا وطنية ،أفليست هي فرنسية لحما ودما "، وذهب فرحات عباس إلى أبعد من ذلك عندما كتب المقال بعنوان "فرنسا هي أنا " التي نشرها بصحيفة الوفاق يوم 27 فيفري 1936"ولو إنني اكتشفت الأمة الجزائرية لكنت وطنيا ... إن الرجال الذين يموتون من اجل فكرة الوطنية يكرمون باستمرار، وحياتي ليست أغلى من حياتهم، ولكني غير مستعدا أن أموت من اجل وطن جزائري ،لان هذا الوطن لا وجود له ..... لقد ربطنا مستقبلنا نهائيا بالمشروع الفرنسي في هذه البلاد ...وما يراد بالوطنية وإحباط ترقيتنا الاقتصادية والسياسية."

في سنة 1930 كرر أعضاء الاتحادية نفس البرنامج الذي أعلنوه سنة 1927م أضافوا اليه مطالب أخرى مثل مشاركة المنتخبين المسلمين في انتخاب رئيس النيابات المالية،وإعادة النظر في قانون الغابات ،بإلغاء المسؤولية الجماعية في حالة الحرائق،

---

[1] محفوظ قداش ،تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1919-1939،تر:محمد بن البار ،ج1،دار هومة ،الجزائر،ص300.

وإنشاء قرض فلاحي خاص بالمسلمين وإعطاء الموظفين الجزائريين اللمحة الجزائرية 25٪ وكذلك نشر التعليم الفرنسي بين الجزائريين حتى في الأرياف.[1]

وهذه المطالب لم تستوحي في أي مطلب من مقومات الشخصية الوطنية فبقي برنامجها بدور كله في فلك القانون الفرنسي والتعليم الفرنسي والحضارة الأوروبية فالنخبة كانت راضية بالثقافة الفرنسية روحا والحضارة الأوربية جسدا.[2]

أما فرحات عباس الذي كان من أعضاء الاتحادية البارزين فلقد صرح عن أهداف الحركة بما يلي :

1- احترام الإسلام واللغة العربية والمدنية والإسلامية.

2- تخلي الفرنسيين عن خرافة التفوق الجنسي.

3- العمل على تحقيق المساواة في الحقوق بين الجزائريين والمعمرين.

4- أن هذه المجموعة النخبة كانت تعلق آمالها على الشباب في النهوض بالمجتمع الإسلامي الجزائري وجعله مجتمعا عصريا مسلما سليما تقي حتى يستطيع منافسة المجتمع الأوربي.

5- تريد هذه الفئة أن تستفيد من الحضارة الأوربية دون أن تفقد حضارتها العربية الإسلامية.[3]

---

[1] عبد الكريم بوصفصاف ،جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى،مرجع سابق،ص340-341.

[2] يوسف مناصرية، المرجع السابق،ص16.

[3] عبد الكريم بوصفصاف ،جمعية العلماء المسلمين الجزائريين،وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى ،ص341.

أن هذا البرنامج الذي كتبه فرحات عباس خلال العشرينات، لم يكن يعبر عن إرادة كل أعضاء الاتحادية ،ومن هنا فان هذا البرنامج المأطر في تحقيق جملة من الأهداف لم يكن يعبر إلا عن رأيه الشخصي، وعن بعض الدين نحوا نحوه ،ولما ظهرت الاتحادية إلى الوجود من جديد سنة 1935 م،بعد ركود دام مدة سنتين 1933-1935م قدمت مجموعة مطالب وهي :

1- تحسين الأجور وتحديد العمل اليومي بثمانية ساعات.

2- تطبيق قانون الضمان الاجتماعي.

3 - تخصيص جزء من الميزانية كمنحة للبطالين.

4 - تنمية و ترقية التجارة الصغيرة و الصناعات التقليدية ، وتخفيض الضرائب الباهظة المفروضة عليها.

5- تحسين أوضاع الأهالي السكنية وذلك بشق الطرق ومد قنوات الصرف ، وإقامة حنفيات ،وحدائق عامة .

6- زيادة المدارس الابتدائية في المدن و القرى ،و كذلك الأرياف حتى يتحقق لكل دوار مدرسة وأضاف البرنامج قائلا ،وبعد تحقيق التعليم الابتدائي ننتقل إلى التكوين الثانوي والعالي ، خاصة التكوين التقني والمهني وبجانب اللغة العربية نطالب بتحسين وتطوير وتعميم اللغة العربية.[1]

7- إعادة النظر في البرامج المدرسية وزيادة عدد المعلمين،وفتح المدارس القرآنية والمدارس الحرة ، وزيادة منح التعليم للتلاميذ.

---

[1] عبد الكريم بوصفصاف ،جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الأخرى،المرجع السابق ، ص 342-343.

8- مشاركة المرأة المسلمة في بعض الخدمات الاجتماعية و تعليمها بعض المهن مثل الطبخ والنظافة ... الخ

9- وضع قانون عام للمجتمع مع إلغاء كل الأنظمة الخاصة والتخفيف من عقوبات قانون الغابات. [1]

وبالتالي فان نشاطهم السياسي كان يتمثل في محاربة الجهل والفقر وإنقاذ الشعب الجزائري بكل الوسائل من الاضمحلال المادي والانحطاط المعنوي وتوفير العمل والتعليم لكل الجزائريين ومحاربة القوانين الاستثنائية ونظام الاستعمار المقيت وتحسين العلاقات الاجتماعية والإنسانية ،فقد اعتقدوا أن المساواة ستؤدي حتما إلى استلام الجزائريين زمام الحكم في البلاد. [2]

ومن خلال هذه المطالب يظهر تأثرها بمطالب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين [3] كذلك اتجه هذا الاتجاه نحو الاعتدال في موافقة الاندماجية فاقترب أثناء بداية الحرب العالمية الثانية من الاتجاهين الاستقلالي و الإصلاحي و حاول التنسيق معهما. [4]

ثانيا : وسائلها : اعتمد الاندماجيون من أجل إسماع صوتهم على مجموعة من الوسائل بهدف إيصال أفكارهم و نشرهما و من أهم هذه الوسائل :

---

[1] عبد الكريم بوصفصاف ،**جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الأخرى**،المرجع السابق، ص 342-343.

[2] المرجع نفسه ، ص 329-330.

[3] يوسف مناصرية : المرجع السابق ، ص 16.

[4] فرحات عباس ، **ليل الاستعمار**، تر:عبد الكريم بوباكير ، دار القصبة ، الجزائر ص 53.

*الصحافة: كان في يد المنتخبين والمثقفين من الشباب الجزائري صحافة متواضعة تحرر باللغة الفرنسية من اجل الاستفادة من الحرية الممنوحة إياها الصحافة الفرنسية،و كانت أحيانا تحتوي صفحة محررة بالغة العربية. [1]

ولقد حلت محل صحيفة الإقدام ، صحيفة التقدم le progrès المحرر باللغة الفرنسية التي وجدت قراء أوفياء لها من 1923 م ــ 1931 م ،ظهرت على الساحة الإعلامية في 1923 م في مدينة الجزائر ،كانت تصدر مرتين في الشهر باللغتين العربية والفرنسية غير أن النسخة الصادرة باللغة العربية سرعان ما توقفت و كان ذلك عام 1926[2]،و لقد كان الدكتور ابن اتهامي ملهمها الرئيسي ،حيث عرف كيف يطبعها بنبرة ما إنفكت توغل في الاعتدال شيئا فشيئا إلى درجة جعلت خصومة يشكون في مدى استقلاله عن الإدارة ،وسعت صحيفة الإقدام إلى الصدور في 1925 م ،و لم تنجح في تحقيق ذلك إلا في الفترة الممتدة من 1931 إلى 1934م بعد إبعاد ابن تامي. [3]

و كذلك نذكر صحيفة همزة الوصل (trait d'union) ،التي أصدرها في مدينة الجزائر وكان لهذه الصحيفة الحظ في أن يكون من ضمن محرريها فرحات عباس ، و لقد أصدر هذه الصحيفة الشيوعي السابق فيكتر سبيلمان لسان حال، لم يعمر إلا وقتا قصيرا ،كما استمرت بعد ذلك صحيفة "منبر الأهالي الجزائريين " la tribune indigène algérienne " التي حلت محلها في عام 1927 م من المدير نفسه، هي الأخرى بقيت فترة قصيرة (1927 1928 ثم 1930) ، وكان سحب هاتين الصحيفتين هزيلا بلا شك و لكن نبرتهما كانت حادة جدا ، و أحيانا عنيفة ضد المنتخبين الأهالي ،أما صحيفة صوت

---

[1] شارل روبار أجرون ، تاريخ الجزائر المعاصر من انتفاضة 1871 إلى اندلاع حرب التحرير 1954 ، م 2 ، ط1،دار الأمة الجزائر ، 2008، ص 516.

[2] عبد القادر كرليل ، تطور الصحافة الوطنية 1919 ــ 1939 ، مجلة المصادر ، العدد 13.

[3] شارل روبار أجرون ، المرجع السابق ، ص 516.

الشعب "La voix du peuple" لسان الحال الأسبوعي ،للدفاع المعنوي والمادي عن المسلمين الجزائريين فلقد كانت معتدلة جدا وظلت تصدر من 1929 م الى 1935 م ، وظلت صحيفة صوت الأهالي la voix indigène لصاحبها ربيع زناتي تدافع بلا كلل من 1929 م 1942 م عن سياسة الاندماج و عن قيم المدرسة اللائكية الجمهورية وصدرت بعدئذ العدالة " La justice " "لسان حال المطالبة للشعب الجزائري " مع نهاية 1934 ، و لكنها ظلت صحيفة حذرة ،و عملت جاهدة على عدم التصادم مع الإدارة حيث كانت تعبر عن اتحادية المنتخبين الأهالي في مدينة الجزائر ،وكان يوجد من ضمن محرريها أحد الفرنسيين ،يدعى بيير جيغلاري PIERRE JUGLARET الذي اعتنق الإسلام فيما ، بعد ذلك عادت هذه الصحيفة إلى الصدور بعد انقطاع طويل ، من 1936 م إلى 1938 م ،في شكل صحيفة شهرية ضعيفة السحب ،وكان يكتب فيها مديرها ابن حرة–وهو قاضي سابق مفصول من مهنته باسم مستعار وهو أبو الحق – مقالات ذات طابع الحرب الكلامية أساسا [1] وأصدرت كذلك صحيفة الوئام .وأصدرت اتحادية المنتخبين الأهالي ابتداء من 1935 م ،جريدتها التي أسمتها الوفاق الفرنكو– إسلامي ،وكانت تصدر في مدينة الجزائر ثم في قسنطينة إلى غاية اندلاع الحرب، مع انقطاع متكرر لاسيما من جويلية 1936م إلى 29 أوت1937م، ثم صدرت صحيفة أخرى تابعة لاتحادية منتخبي منطقة قسنطينة في مدينة تبسة ، وكان يشرف عليها الدكتور ابن جلول ابتداء من م1937 ، وهي صحيفة الميدان المحررة باللغة العربية ، لأنها كانت ترمي إلى مواصلة عملنا في هذا الميدان من خلال لغة أبناءها و أجدادنا سبيل الجزائر[2]

*الجمعيات الثقافية : وكان للشباب الجزائري زيادة على الصحف الكثير من الجمعيات، أو المؤسسات الثقافية على الأقل حتى الثلاثينات ،حيث جاءت لتنافسها وتتغلب عليها

---

[1] شارل روبار أجرون، المرجع السابق، ص 516–517.

[2] المرجع نفسه ، ص 517.

نوادي تستلهم النزعة الوطنية ذات الطابع الديني أو السياسي ، ومن ضمن جماعات التوجه المحبة لفرنسا يمكن أن نورد على سبيل المثال ، ودادیات التلاميذ القدامى في المدارس العمومية أو المعاهد ، ووداية التلاميذ القدامى في المدارس العربية ،ووداية طلبة جامعة الجزائر أو الجمعيات المهنية من نمط جمعية المعلمين والمساعدين الطبيين،وكان للكثير من تلك الجمعيات مثل جمعية ضحايا الحرب ورابطة المواطنين الفرنسيين ذوي الأصول الإسلامية، مجموعات محلية نشيطة للغاية ومن الناحية السياسية حاول الشباب الجزائري إلا أكثر التزاما في مجال الحياة السياسية أن يتجمع منذ عام 1926م ، و بدأ الأمر بالمنتخبين المسلمين الذين ألفوا في نهاية المطاف " اتحادية المنتخبين الأهالي" ،وأدرجت هذه الاتحادية الحديثة العهد بالنشأة المطالبة لتمثل الأهالي في البرلمان ،رمزيا كمادة أولى في برنامجها أثناء انعقاد مؤتمرها الأول في 11 سبتمبر 1927م الذي شارك فيه حوالي 150 منتخب. [1]

ثالثا: أهم رواد الاتحاد الإدماجي:لقد استهدفت عمليه التثقيف الفرنسية،غرس الإيديولوجية الكولونية لدى نخبة من الأهالي، بطريقة غسل الدماغ ،ولقد انبهرت النخبة بالحضارة الغربية وثقافتها وبتشبعهم بلغتها ومن أبرز شخصيات هذا الاتجاه: [2]

* **فرحات عباس** : ينحدر فرحات عباس من أسرة فلاحية تدعى أسرة " بني داوي" في قرية ريفية بدوار الطاهير، ومن أجداده محمد عباس و إبراهيم عباس ، و لقد كانت عائلته تعرف بعائلة العباس. [3]

---

[1] شارل روبار أجرون، المرجع السابق ، ص 518.

[2] محمد العربي ولد خليفة ، **الثورة الجزائرية معطيات وتحديات**،ط 1 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1991 ، ص 72.

[3] يحي بوعزيز، المرجع السابق ، ص 42.

الديمقراطي للبيان الجزائري،وعندما يئس من إمكانية إيجاد حل سلمي بعد قيام الثورة المسلحة ،لم يعاند ولم يعتزل السياسة، بل انظم إلى جبهة التحرير الوطني وقدم خدمات معتبرة لقضية الاستقلال.[1]

كان فرحات عباس يكره العنف فهو رجل مسالم ولقد كتب العديد من المقالات في جريدة الوفاق وجريدة المساواة، و جريدة الجمهورية الجزائرية، بالإضافة انه ألف العديد من الكتب منها :" كتاب الشباب الجزائري " الذي نشره 1931م مكون من مقالات يوضح فيها سياسة الإدماج ومنح الجنسية الفرنسية لجميع الجزائريين ،كذلك كتابه حرب وثورة الجزائر – ليل الاستعمار – نشره سنة1961م بالمغرب يوضح فيه سياسة الاحتلال الفرنسي والظلم الاستعماري و أساليبه ،وله مؤلف أخر كذلك الاستقلال المصادر وغير ذلك.[2]

توفي فرحات عباس في 24 ديسمبر 1985م لتنتهي مسيرته النضالية و هدا نتيجة للظروف التي عاشها,وبسبب المرض,وفي يوم 25 ديسمبر 1985 نقل جثمانه وهو مغطى بالعلم الوطني إلى مسجد القبة حيث أقيمت عليه صلاة الجنازة ومنه نقل إلى مقبرة العالية حيث دفن في مربع الشهداء .[3]

***الدكتور ابن التهامي** : ولد أبو القاسم التهامي في 20 سبتمبر 1873 م بمدينة مستغانم تلقى تعليمه الابتدائي بمسقط رأسه،والثانوي بالجزائر العاصمة،بعد حصوله على شهادة البكالوريا ،انتقل إلى مونبيليه بفرنسا وسجل في كلية الطب ،واختار تخصص طب العيون ،بعد تخرجه عاد إلى الجزائر وعين طبيبا مسؤولا على عيادة طب العيون، بكلية الطب

---

[1] عز الدين معزة ، المرجع السابق ، ص 58.59

[2] عباس محمد الصغير ، **فرحات عباس من الجزائر الفرنسية إلى الجزائرية (1927 ــ 1963)**،مذكرة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة،2006-2007.

[3] أسيا تميم، **الشخصيات الجزائرية 100 شخصية تاريخية و فكرية** ، دار السبك للنشر و التوزيع، الجزائر ، 2008 ، ص 89.

بجامعة الجزائر، وبرز بدوره العلمي في نشر عدة مقالات علمية إضافة إلى نشاطه الاجتماعي في مساعدة الفقراء والمرضى في الجزائر العاصمة.

ظهر نشاطه السياسي مباشرة بعد الحرب العالمية الأولى،إذ تزعم حركة الشبان الجزائريين وكان من المطالبين بالإدماج،ضمانا للمزيد من الحقوق السياسية للجزائريين إضافة إلى السماح لهم بالتجنيد في الجيش الفرنسي ،وترشح بن التهامي في الانتخابات البلدية بالجزائر العاصمة وفاز بعضوية المجلس البلدي[1] ودخل في خلاف مع خصومه والمعمرين الرافضين لمطالب الإدماج ،كما اختلف مع الأمير خالد الذي واجه الجزائريين الملحدين والمتجنسين ،وكذالك المعمرين والنواب الحاقدين، ولقد اختلف معه عن كيفية الحصول على الجنسية الفرنسية ،كتب ابن التهامي العديد من المقالات المعبرة عن الفكر الإدماجي و ذلك في جريدة التقدم ،واستمر على ذلك إلى غاية 1931م.[2]

لقد ابعد الدكتور في عام 1930م من رئاسة الاتحادية وأنشئت اتحادية مستقلة لمنتخبي منطقة قسنطينة في 20 يونيو 1930م.

ولقد كان تاريخ انسحاب ابن التهامي من النشاط السياسي سنة 1931م و في سنة 1936م قام بتأييد مطالب المؤتمر الإسلامي ،وقدم العديد من الدروس والمحاضرات بنادي الترقي بالعاصمة ،وترشح من جديد في الانتخابات البلدية وصار مرة أخرى عضوا في المجلس البلدي لمدينة الجزائر إلى أن توفي في جوان 1937. [3]

* **الدكتور ابن جلول** :كان الدكتور ابن جلول من الشخصيات التي اشتهرت وبرزت من 1933-1939 م و هو من مواليد 1896م بقسنطينة في وسط أسرة برجوازية متواضعة

---

[1] محمد الطيب العلوي ، **مظاهر المقاومة الجزائرية ، 1830 ــ 1954** ،المؤسسة الوطنية للاتصال ،الجزائر ، ص 103.

[2] أسيا تميم ، المرجع السابق ، ص 89.

[3] المرجع نفسه ، ص 89

جدا وحصل على منحة للدراسة في ثانوية مسقط رأسه ثم في جامعة الجزائر وأصبح الدكتور ابن جلول طبيبا موظفا منذ عام 1924م ونظرا إلى انجذابه إلى العمل السياسي بدأ بالتعاون مع صحيفة الإقدام .[1]

عين مستشارا بالمجلس البلدي في شطايبي (herbillon) ،وفي 1931م شن حملة ضاربة ضد المرشحين الذين باعوا أنفسهم إلى الإدارة ،وانتخب في المجلس العام بقسنطينة ،أمام منافسه المندوب المالي ابن باديس، ولم تكن لديه قناعة سياسية ثابتة وكان يعلن أن لا عقيدة له واعتمد خصوصا على جريدة صوت الأهالي ،مع انخراطه كما قيل في حركة الصلبان النارية les croix de feu ، غير أن مسايرته كطبيب للاستعمار ،جعلته يكسب أصواتا في الانتخابات، و كان طموحا وسع دائرة شعبيته بواسطة الجولات والتجمعات والزيارات التي كان يقول بها إلى موريس فيوليت ،ثم انتقل إلى مهاجمة رئيس اتحادية منتخبين منطقة قسنطينة ،الأستاذ سيسبان وهو صديق ابن باديس و ابنه الروحي، و تمكن مع بداية1933 من دفع الأستاذ سيسبان إلى الانسحاب ، وحل محله رأس الاتحادية [2]، و قرر بعدئذ حمل مطالب المنتخبين إلى باريس ،و استطاع أن يجلب إلى مشروعه الاتحاديات الأخرى التي انضمت اليه ، غير انه لما رفضت الحكومة استقبال الوفد ، كان أول من تسبب في استقالة جماعية للمنتخبين المسلمين ،و صار منذ ذلك الوقت رائد الحركة المطلبية وما فتئ يطبع إدارة الحركة ببصمته إلى غاية 1936 م، و انخفض مستوى نفوذه أكثر أثناء تكوين المؤتمر الإسلامي ، و لما ناوأه الشيوعيون و تعرض لهجمات مناضلين نجم شمال إفريقيا الساخطة والساخرة في 18 مارس 1936 م ، وأبعد من رئاسة المؤتمر بدا وكأن مساره انتهى ، ولكن الدكتور ابن جلول عرف كيف يقلب ظهر المجن ،فلقد اتصل بالعلماء المسلمين من جديد وارتجل صبغة سلمية مع

---

[1] شارل روبار آجرون ، المرجع السابق ، ص 519-520.

[2] المرجع نفسه، ص .521.

المجموعة البرلمانية الشيوعية، التي أسكتت هجمات الحزب الشيوعي الجزائري ، وانطلق بعد ذلك ابن جلول بحملة عنيفة من الإثارة وطالب بحرية تسيير الدواوير على أيدي الجماعات فيها ،و بزوال البلديات ذات التسيير المشترك و شؤون الأهالي ،ثم عمل بخلاف مشورة الشيوعيين ومخالفا حتى اتحاديته ،وباشر حركة لاستقالات الجماعية في 1937 ، وقرر بعد إذ تأسيس مؤتمر أسلامي موسع جدا أطلق عليه التجمع الفرنكو إسلامي الجزائري، و لم يتمكن هذا الائتلاف الهجين ،الذي ادخل فيه حتى مندوبين أوروبيين من اليسار من الانتشار في ربوع الجزائر كلها ،ولم يحقق أي نجاح ،وربما لأسباب تتعلق بالوضعية الدولية ،آنذاك ،حتى في منطقة قسنطينة حيث رفض فرحات عباس المشاركة ،وبذلك أفل نجمه ،ولم يسترجع شعبيته.[1]

لقد كان الدكتور ابن جلول يدعو صراحة إلى المساواة والإدماج بين الجزائريين والفرنسيين في كل المجالات كالخدمة العسكرية العمل ... الخ ، وكان يكتب مقالاته في جريدة التقدم لسان حال الفيدرالية ،ولقد اختفت ابن جلول بعد الاستقلال على الساحة السياسية إلى غاية وفاته في 1986 بقسنطينة. [2]

---

[1] يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص 48 .

[2] أسيا تميم ، المرجع السابق ، ص 88.

المبحث الرابع: أهم ردود الفعل حول مشروع الإدماج:

من خلال دعوة هذا الاتجاه إلى فكرة الإدماج الكلي للجزائر في المجتمع الفرنسي، نلاحظ أن هناك غياب كلي لفكرة الوطنية ، وكذا الأمة الجزائرية ،بل إن هذا الاتجاه يؤمن بفكرة الجزائر الفرنسية ، فهو لا يمانع من أن يكون المسلم الجزائري من الناحية القومية فرنسيا يؤمن بالتضامن القومي ، وبالتالي تضامن الفرنسيين و الجزائريين. [1]

وهذه الأفكار كانت بعيدة كل البعد عن الواقع ،من منطلق الظروف التي كان يعيشها الشعب الجزائري في ذلك الوقت ،حيث كانت تكبله مجموعة من القوانين الاستثنائية التي غالبا ما سنت بفعل تحريض المعمرين الأوربيين ،الذين كانت لهم الكلمة الأولى و الأخيرة ،وهكذا لم تجد هذه الأفكار أي تأييد سواء من الأوربيين الذين يهمهم بقاء الأحوال في الجزائر على ما هي عليه ، أو الجزائريين الذين كانوا يريدون الاستقلال.[2]

و لقد حدد فرحات عباس مطالبه المتعلقة بالإدماج ،وكان مدرك لصعوبة هذه المهمة، خاصة أمام مجموعة يقول عنها أنها ذات فكر منغلق و جامد ولا يهمها إلا مصالحها الضيقة في الجزائر ،ففئة المعمرين الكولون شكلت حاجزا منيعا أمام ارتقاء الأهالي المسلمين إلى مصاف المواطنة ،مثل بقية العناصر السكنية المقيمة في الجزائر، والذين يتمتعون بالحقوق المدنية و السياسية على غرار الجاليات اليهودية ،هذه الأخيرة منحتها فرنسا حق المواطنة من خلال قانون "كريمو" الشهير ،غير أنها أدارت ظهرها أمام مطالب الجزائريين لتحقيق نفس الهدف ،وكانت حجتها في ذلك أن المواطنة الفرنسية

---

[1] قريري سليمان ، المرجع السابق ، ص 64.

[2] المرجع نفسه : ص 65.

تتنافى مع الثقافة والموروث الحضاري للجزائريين، أي أن الإسلام والعربية عائق أمام المواطنة الفرنسية بمنطق فرنسا الاستعمارية.[1]

لقد كان الاندماجيون وخاصة فرحات عباس من مؤيدي ومناصريه هذه الإصلاحات التي أطلق عليها اسم مشروع "بلوم فيوليت" هذا المشروع الذي يسمح كما ذكرنا سابقا بدخول الجزائريين المسلمين في المواطنة الفرنسية ،واللذين وقفوا ضد هذا المشروع الذي علقت عليه النخبة أمالا كبيرة، هم ممثلي المحتلين في باريس ،وفيدرالية رؤساء بلديات الجزائر ونجم شمال إفريقيا ،ولقد خصص ورؤساء بلديات الجزائر 200 مليون فرنك الصحافة من اجل الدعاية لإفشال المشروع ،ولقد عبر فرحات عباس عن رأيه في ذلك الرفض من خلال مقال له في جريدة الوفاق الفرنسي الإسلامي بعنوان" أنريد إضاعة الجزائر"،ولقد قام فرحات عباس سنة 1927م ، بزيارة إلى فرنسا ،وسأل أعضاء الحكومة الفرنسية عن سبب رفض مشروع بلوم فيوليت حيث يقول " خلال لقائي بالرئيس وزير الداخلية الفرنسية و دافعت عن مطالب المسلمين. [2]

وما لوحظ كذلك أن المستوطنين لا يغيرون من نظرتهم التي تنطوي على الاحتقار نحو الشباب الجزائري مهما أتقن الثقافة الفرنسية،وعاش على نمط الأوربيين في حياتهم الاجتماعية أو حين يتزوج من امرأة فرنسية.[3]

من الأسباب الرئيسية كذلك التي أفشلت المشروع الإدماجي الذي كانت تمثله النخبة هو رفض المجتمع له بالرغم من سياسة التحطيم الفرنسية إلا أن العائلة الجزائرية بقيت محافظة على قيمها الإسلامية ، والتي كانت تنظر بسلبية إلى قضية التجنس والانسلاخ عن الهوية ، فكانت بذلك تمارس ضغطا خفيا معارضا لفكرة الإدماج ،لأنه يتعارض

---

[1] عباس محمد الصغير ، المرجع السابق ، ص 20.

[2] بو عبد الله عبد الحفيظ ، المرجع السابق ، ص 60.

[3] عباس محمد الصغير ، المرجع السابق ، ص 20.

وشخصيتها الإسلامية، وكان الاعتقاد السائد أن الحصول على الجنسية الفرنسية بمثابة ردة عن الدين ، فوقفت بذلك الاعتبارات الدينية في وجه دعوة بعض الجزائريين للتجنس والإدماج ،و قد كان لجمعية العلماء دور في كبح هذه الطموحات فقد كانت ترد على أنصار الإدماج بأن الشعب الجزائري شعب عربي مسلم ،يرفض أن يكون فرنسيا [1] ،وهذه المواجهة سوف نتعرض لها في الفصل الثالث بحيث نتطرق إلى الصراع الذي كان بين جمعية العلماء المسلمين ودعاة الإدماج .

أما بالنسبة للمعمرين الذين سبق وأن تحدثنا عنهم فقد كانت معرضتهم شديدة للمشروع الإدماجي ،حيث استخدموا وسائل ضغط مختلفة ،فأثناء مشروع بلوم فيوليت قدم 300 شيخ بلدية فرنسي استقالتهم الجماعية ، لأن قبول المشروع في نظرهم يعين حصول الجزائريين على المواطنة الفرنسية وبالتالي التمتع بجميع الحقوق ،أخطرها تزايد عدد الجزائريين في المجالس المحلية ،ويصبح المعمرون في هذه الحالة خاضعين لأصوات عدد كبير من المتعصبين المسلمين وهذا سيؤدي إلى نهاية الاستعمار الذي يتوقف عليه مصيرهم.[2]

وكخلاصة يمكن القول أن الاتجاه الإدماجي الذي مثله أولئك الشباب المثقفين ثقافة فرنسية،والذين أرادوا إصلاح أوضاع الجزائر عن طريق دمج المجتمع الجزائري مع الفرنسي ،فقد طالبوا بالعدالة والمساواة التي هي في الأصل شعارات حملتها فرنسا على اعتبارات هذه الأخيرة هي دولة ديمقراطية ولتحقيق أهداف أنصار هذا الاتجاه تم الاعتماد على الكثير من الوسائل وأبرزها الصحافة فأصدروا العديد من المقالات الداعية إلى

---

[1] عبد الكريم بوصفصاف ، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى (1931 ــ 1945)** ، ص 275.

[2] كريمة ابن حسين، **الحياة السياسية في قسنطينة ،من 1930 ــ 1945** ، مذكرة ماجستير معهد العلوم الاجتماعية ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، ص 193 .

الإدماج ،وتحمسوا كثيرا لمشروع ــ بلوم فيوليت ،و لكن وقف في طريق أنصار هذا الاتجاه الكثير من العقبات التي عرقلت طموحها وأنهته من الأخير ،و بهذه العقبات تمثلت في رفض الشعب الجزائري للإدماج ذلك انه شعب مسلم متمسك بأصالته ، وأحواله الشخصية ،إضافة إلى معارضة جمعية العلماء المسلمين لهذه الفكرة ،كذلك فرنسا خيبت أمال النخبة لها أرادت الاستغلال للشعب الجزائري لا الهدوء والاستقلال ،وبالتالي فبعد أن كانت النخبة الجزائرية متمسكة بمشروع الإدماج، إلى درجة التنكر لوجود وطن جزائري حدث تحول كبير في سياستها بعد أن تحطمت أمالها أمام الوعود الفرنسية فأصبحت أقل التوجه نحو الاندماجية وأكثر تقرب من التيار المنتقد للسياسة الفرنسية.

الفصل الثالث : الاتجاه الإصلاحي و الإدماجي بين الاتفاق و الاختلاف (مقارنة) :

المبحث الأول :نقاط التشابه بين الاتجاهين الإصلاحي و الإدماجي.

المبحث الثاني : مظاهر التضارب والصراع بين التيارين

المبحث الثالث : أوجه التقارب و التداخل بين الاتجاهين.

الفصل الثالث : الاتجاه الإصلاحي و الإدماجي بين الاتفاق و الاختلاف (مقارنة) :

المبحث الأول : نقاط التشابه بين الاتجاهين الإصلاحي و الإدماجي :

مما سبق دراسته في الفصلين الأول والثاني، ومن خلال متابعة مراحل تطور كلا من التيار الإصلاحي والتيار الإدماجي، نلاحظ أن العلاقة بين جماعة النخبة الاندماجية وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين،قد اتسمت ببعض نقاط التشابه التي جمعت بينهما بالرغم من وجود الكثير من الاختلافات ، فلقد كان لكل من الاتجاهين سواء الإصلاحي أو الإدماجي هدف واحد وهو تحسين الأوضاع المزرية التي كانت تعيشها الجزائر، ومحاولة وضع حد للتخلف ومعاناة الشعب ،فأنصار الاتجاه الاندماجي يرون أن فرنسا ليست السبب الأكثر ، لأن المعمرين هم الذين يعرقلون تطور المجتمع الجزائري ،ورأو أن الحل يكمن في التخلص من نفوذ هؤلاء ،وتحقيق الترقية الاقتصادية و الاجتماعية ، ولقد أراد فرحات عباس استغلال الإمكانيات الفرنسية الكبرى لبناء بلاده قبل حصولها على الاستقلال التام ،اهتم فرحات عباس بالأمور التي رآها أساسية في أي عملية تنموية فيطرح دائما مشروعه الذي سمي بالثلاثية وهي المدرسة و الطريق و المستشفى والمقصود به تحقيق عملية البناء على مراحل ،و أولى هذه المراحل على الإطلاق هي الاهتمام بالمدرسة والطريق والمستشفى ،لأن المعلم والمدرسة هما روح ترقيتنا والطريق مرتبط بالمدرسة وهو طريق التطور،أما المستشفي فهو نظافة وصحة المجتمع.[1]

ويستهدف فرحات عباس من مشروعه خدمة الريف وليس المدينة التي هي في يد المعمرين ،وبذلك تتم ترقية الفلاح الذي يمثل أغلبية الشعب الجزائري ، ولا يمكن ترقيته

---

[1] رابح لونيسي ، التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الاتفاق و الاختلاف (1920ـ 1954)، ط1 ، دار كوكب العلوم ، الجزائر ، 2009 ، ص 268 267.

وإخراجه من بؤسه إلا بإقامة إصلاح زراعي هدفه إعطاء الأراضي لهؤلاء الفلاحين المعدومين. [1]

إن فرحات عباس كثير التركيز على الفلاح و الريف في كل أفكاره و مشاريعه التنموية، فهو يدرك أنه من خلال التركيز على الطريق والمدرسة والمستشفى سوف يؤدي إلى إدخال ضروريات الحياة إلى الريف كالكهرباء و الماء ثم ربط الريف بالمدينة عبر الطريق. [2]

وكذلك جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي حملت على عاتقها منذ تأسيسها عبئ قيادة الحركة الإصلاحية في ظل الظروف الصعبة التي عاشتها الجزائر،وسعت إلى تحقيق أهدافها بكل الوسائل فلم يدخروا جهدا في سبيل تحقيقها. [3]

فقد كان هدف الاتجاه الإصلاحي بناء اقتصاد عصري وحديث ، فيقول ابن باديس في وصاياه ومبادئه للمسلم الجزائري "كن عصريا في فكرك وفي عملك وفي تجارتك وصناعتك وفي فلاحتك وفي تمدنك وفي رقيك "،ويقول كذلك : "كن صادقا في معاملاتك بقولك وفعلك "، كذلك يبني الاتجاه الإصلاحي عملية التنمية الاقتصادية على أساس تشجيع المبادرات الحرة في استثمار رؤوس الأموال فرديا أو جماعيا في إقامة المشاريع الاقتصادية المختلفة ، أيضا البشير الإبراهيمي يدعوا إلى استثمار مالي جماعي مادام ليس بقدرة الفرد الواحد تلبية حاجات المشاريع الاقتصادية الكبرى إلى رؤوس، الأموال فيطالب بتأسيس شركات التعاون بين الفلاحين و شركات التعاون بين التجار" . *

---

[1] رابح لونيسي ، **التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الاتفاق و الاختلاف (1920– 1954)**، المرجع السابق، ص 268.

[2] رابح لونيسي ، المرجع نفسه، ص 268

[3] تركي رابح عمامرة، **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر**، المرجع السابق،ص92.

* أنظر **جريدة الشهاب** ، عدد أوت 1926 نقلا عن ابن باديس – حياته و أثاره ج 3،ص178.

يتفق جماعة فرحات عباس مع أصحاب المرجعية الإسلامية في رفضهم للنظام الرأسمالي في المرتبط في نظرهم بالاستعمار والاحتكار حيث نجد على رأس كل المرافق في الحياة الاقتصادية نفس الرجال و نفس العائلات و نفس أصحاب رؤوس الأموال، ففرحات عباس بالرغم من كونه ليبراليا اقتصادي أي مع التنظيم الاقتصادي الحر ،و لكن ليس على حساب المجتمع ، فتركيزه كان على الإصلاحات الاجتماعية و خدمة الفلاحين و تقريب الهوة بين مختلف طبقات المجتمع في حالة وجود تفاوت طبيعي كبير و بالتالي فتدخل إعطاء الأولوية للمجتمع قبل الفعالية الاقتصادية ،و قد وصل في نظرته إلى حد القول بأنه إذا هدد الوضع الاجتماعي فلا مناص من أخذ أموال الأغنياء و إعادة توزيعها من جديد ، كذلك الاتجاه الإصلاحي الذي يطرح نظاما مبنيا على التعاون العادل بين العمال و أرباب الأراضي و الأموال ، فهم يحذرون من تركيز الأموال في يد فئة قليلة ، فيجب توزيع الأرباح بشكل متوازن ، و بذلك يتم التعادل بين طبقات المجتمع و تنسجم مصلحة الجماعة مع مصلحة الفرد كذلك كان كلاهما ضد المساس بالملكيات الفردية[1].

كان هدف كل من الاتجاهين أيضا هو حفظ حقوق المرأة وترقيتها حيث نجد أن الاتجاه الإصلاحي اتخذ موقف محافظ وبعيد نوعا ما عما يسمونه العصرنة ،ولكن هذا الاتجاه في عمومه كان يدعوا إلى ترقية المرأة وإخراجها من الوضع المتردي الذي آلت اليه بفعل عصور الانحطاط ،لكن يقومون بذلك بشكل تدريجي وغير عنيف وفي إطار المبادئ الإسلامية والقيم الحضارية الاجتماعية بهدف تجنب أي رد فعل عنيف من المجتمع ،كما أخذوا بعين الاعتبار أن كون المرأة أداة بناء لا هدم خاصة في الظرف الاستعماري ،كذلك نجد جماعة فرحات عباس قد أشاروا إلى حقوق المرأة ووجوب

---

[1] رابح لونيسي ، التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة ، المرجع السابق ،ص 272- 273 .

مساواتها بالرجل في الحقوق والواجبات ،وقد اتخذوا من المرأة الأوروبية نموذج لها في كل ما لايناقض ثقافة ومبادئ الإسلام وقيم[1].

كان كل من الاتجاهين يدعون إلى الدفاع عن حقوق الأمة والمجتمع،فقد دعت جمعية علماء المسلمين الجزائريين النواب للدفاع عن حقوق الأمة المشروعة، وللوقوف في وجه القرارات المضادة للحريات العامة، وكانت تحملهم عبئ الدفاع عن حقوق الأمة ومطامحها، كذلك اشتركوا في فكرة التجديد والانفتاح على المدينة الحديثة على الرغم من أن العلماء كانوا بالنسبة للنخبة محافظين تقليدين ،وقد كان ابن جلول على سبيل المثال يتكلم باسم الجمعية بحكم مبادئها التي تقضي ببقائها خارج ميدان السياسة ،ومن جهة أخرى كان ابن باديس يحضر بجانب الدكتور ابن جلول في التجمعات الشعبية،واستطاع أن يؤثر على ابرز زعماء النخبة مثل الدكتور ابن جلول وفرحات عباس ويجعلهما يؤيدان الحركة الإصلاحية ويتبنيان مطالبها ويتحالفان معها ضد المرابطين والنواب الرجعيين وغيرهم من خصوم الجمعية.[2]

لقد توجهت جهود الاتجاهين من أجل الوقوف ضد شيوخ الزوايا والطرقيين وقد أطلقوا على أصحاب الطرقية المشعوذين، ويرون أنه عائق كبير للإسلام الصحيح الذي يدعوا اليه الدين الإسلامي ،فهم يحثون على طلب العلم وتحرير الإنسان من الجهل والعبودية ،فقد كان هدفهم محاربة الطرقية العميلة للاحتلال ،وتكوين الإطارات العربية ، ويرى فرحات عباس أن الثقافة الفرنسية يجب أن تكون مكملة للعربية وأن تكون بابا يفتح لنا على التقنية والعلوم العصرية ،أي الامتزاج بين الحضارتين الغربية و الإسلامية، من أجل إلحاق الشعوب العربية الإسلامية بالركب الحضاري .

---

[1] رابح لونيسي، **التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة**،المرجع السابق،ص269-329.

[2] عبد الكريم بوصفصاف ، **جمعية العلماء المسلمين و دورها في تطور الحركة الوطنية** ، المرجع السابق ،ص 222.

جمعية العلماء أسعدت كثيرا فرحات عباس لأنها جاءت حسبه لإعطاء الدين الإسلامي مفهومه الحقيقي ،و تحرير الإنسان من العبودية والقهر وخلق إنسان حر مبدع ، تلك هي حقيقة الإسلام التي يؤمن بها فرحات عباس ،وهي بالفعل جوهر الدين الإسلامي الذي عمل الشيخ ابن باديس على إحيائه في الجزائر. [1]

وبناءا على ذلك نستنتج أن المصلحين والإدماجيين أرادا القضاء على الجهل ونشر الثقافة وتحقيق التقدم واكتساب والعلم والمعرفة والدراية بكل العلوم،ومن خلال الفصليين الأول والثاني يمكن القول أنه لتحقيق هذه الأهداف التي كانت يرمي إليها هذين التيارين، اتخذ كلاهما مجموعة وسائل من صحافة ونوادي والى غير ذلك، ويمكننا التركيز على الصحافة بالأخص لأنها كانت وسيلة للرد من طرف كل منهما على الأخر، وبالتالي نجد أن هناك تضارب وصراع بين هذين الاتجاهين الإصلاحي والإدماجي و هذا ما سنتطرق اليه في المبحث التالي.

---

[1] عز الدين معزة ، المرجع السابق ، ص 128.

المبحث الثاني : مظاهر التضارب والصراع بين التيارين :

لقد كانت علاقة النخبة الاندماجية بالعلماء متذبذبة وغير مستقرة في بعض الفترات بحيث تسيير حسب التقلبات السياسية والأزمات والظروف التي تمر بها البلاد.

المعروف أن جماعة النخبة يختلفون عن العلماء المسلمين من حيث المبادئ والأفكار ،فهم ينطلقون من أفكار فرنسية غربية محضة إذ تأثروا بالأوروبيين وطبائعهم ،وأعلنوا ولاءهم لدولتهم وأمتهم فرنسا، حيث انبهروا بقوتها وباستحالة طردها ،حيث يقول محمد كسوس، "إن جيلنا فرنسي ... ولا يتصور أي شكل سياسي غير الشكل الذي تمثله فرنسا" .[1]

أما العلماء فينطلقون من مبادئ إسلامية عربية لكونهم درسوا في البلدان المشرقية فجاءوا متشبعين بالأفكار الدينية. فرجال جمعية العلماء قد نشئوا وترعرعوا في وسط عربي إسلامي أصيل أثناء دراستهم في مختلف المدارس والمعاهد العربية كالزيتونة ،الأزهر،المدينة المنورة، على يد علماء مسلمين تقليديين، مرتبطين أوثق الارتباط بطبائعهم العربية الإسلامية الأصلية ، أما أعضاء النخبة فقد كانوا على النقيض من ذلك حيث نشأوا في المدارس الفرنسية،وعاشوا مع المجموعة الأوروبية وتطبعوا بطبائع الفرنسيين ،وقلدوهم في كثير من مظاهر الحياة اليومية كالمأكل والمشرب والملبس ، بل إن بعضهم قد تزوجوا في كثير من الأحيان بنساء فرنسيات وأنجبوا ذرية مختلطة الدماء بين العربية والأوروبية ،وفي ذلك يقول الصحفي الشاعر الأمين العمودي في ولد للدكتور سعدان ــ و هو من النخبة من زوجته فرنسية .

حيوا الطبيب و لاتنسوا قرينته فهو سليمان و المدام بلقيس

له غلام و أطال الله مدته تنازع العرب فيه والفرنسيين

---

[1] بوعبدالله عبد الحفيظ،المرجع السابق،ص87.

لا تعدلوه إذا ما خان ملتـــــــــه فنصفه صالح و النصف موريس.

إذن فطبائع العلماء وتكوينهم الشخصي كان عربيا أصيلا بالمعنى الدقيق للكلمة في حين طبائع وأخلاق جماعة النخبة والنواب كانت شبيهة إلى حد ما بطبائع وأخلاق الفرنسيين أو على الأقل كانت متميزة عن العلماء بحكم التباين الثقافي بين المجموعتين. [1]

إن المتتبع للأحداث والعلاقات المختلفة يكشف التباين الجوهري بين الحركتين، ولعل أول مسألة أدت إلى الاصطدام بين جمعية العلماء وجماعة النخبة والنواب هي " الوطنية الدينية ، الجامعة الإسلامية ، الجنسية الفرنسية".

لقد طالب بعض النواب من الشعب نبذ فكرة القومية الإسلامية ، والابتعاد عنها ، فقد جاء في احد ى جرائدهم "la presse libre" ، " أن ابن باديس يشكل خطرا وأن العلماء رجعيون يفتخرون بالجامعات القديمة ،ويعلمون التعصب والافتخار بالنسب "،بل نجد منهم من طالب بحلها لأنها انحرفت عن مهمتها الأصلية ،وأنها سبب التوترات والفتن. [2]

لقد ذكر ابن جلول عندما اجتمع بصاحب جريدة فرنسية فسأله عن البلشفه والإسلام فأجاب، " الإسلام ضد البلشفه ،وأخطئ بعد ذلك وقال أن العلماء الاصلاحيون يحاولون رد الإسلام إلى أصله ، فإذا رجع الإسلام إلى أصله فهو خطر على فرنسا " ،و لقد تم الرد عليه من قبل جمعية العلماء المسلمين قائلين " أنه لم يدرس شيئا من العلوم الشرعية المبنية على القرآن والسنة وجملة القول يا دكتور، الإسلام إذا رجع إلى أصله يملأ

[1] عبد الكريم بوصفصاف ، **جمعية العلماء المسلمين و علاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى** ، المرجع السابق ، ص ص 345-346.

[2] بوعبد الله عبد الحفيظ ، المرجع السابق ، ص88.

الأرض عدلا ،بعدما امتلأت اليوم جورا وظلما ،فتذكر أن الإسلام الأول أبطل الوأد وأبطل الربا وأبطل الخمر والميسر والأنصاب و الأزلام".[1]

لقد كان زعماء النخبة يهدفون إلى التحول التدريجي للشعب الجزائري تحت قيادتهم إلى الحياة الفرنسية ،وتحسين أحوال مواطنيهم فدعوا إلى الإدماج ، وقد صرح فرحات عباس في إحدى مقالاته سنة 1935م ، وأثناء حضور وزير الداخلية الفرنسي رينيه "انه لم يبق شيء في هذه البلاد إلا الاتفاق على سياسة الإدماج وذوبان العنصر المحلي في المجتمع الفرنسي" ،أما العلماء المصلحين كانوا على نقيض من ذلك حيث وقفوا بصلابة أمام موجه الإدماج ومحاولة إلحاق الجزائر بفرنسا وتغريبها ، رد الشيخ عبد الحميد بن باديس قائلا " إن الشعب الجزائري ليس هو فرنسا ،ولا يرغب في أن يكون فرنسا وحتى لو أراد لما استطاع لأنه شعب بعيد جدا عن فرنسا بلغته وعاداته وأصله ودينيه ،كما أكد ابن باديس أن لبلاده حدودهما وأراضيها المعروفة. [2]

كما صرح مبارك الميلي قائلا " إن الأمة الجزائرية لكونها إسلامية ولأكثرية العنصر العربي بها ،تميل إلى التمدن العربي الإسلامي ... و فكرة الإدماج التي يرونها أقرب طريق لرقي الجزائر ،هي في الواقع أبعد الطرق لأن الأمة لا تميل إلى ذلك ،وان أكرهت على الاندماج من طرق نوابها وساساتها زادت نفورا من المكرهين لها ومن سياستهم ولم تبقي لها ثقة بهم وبأعمالهم ،والخلاصة أن سياسة الإدماج بعيدة في نفسها ،بعيدة عن الأمة ، فهي سياسة عقيمة ،ولو سعينا خلف التمدن الأوروبي و الاندماج في الأمة الفرنسية لبقينا دائما في مؤخرة الأمم الناهضة ... ويقول لأنصار الإدماج ،ان كنتم ترونها السبب الوحيد في الرقي فنبؤونا عن الأمة التي أدمجت في فرنسا وسائر أمم أوروبا حتى ارتقت

---

[1] أو يعلى الزواوي ، **الدكتور بن جنول و قوله في الاسلام** ،جريدة البصائر ، العدد 45، 27 نوفمبر 1936 ،ص 362 363.

[2] نبيل أحمد بلاسي ، **الاتجاه العربي و الإسلامي ودوره في تحرير الجزائر** ، الهيئة العامة للمكتبة الإسكندرية ، 1990 ، ص 75.

هذا الرقي ، وبالعودة إلى تاريخ تجيدون أن أي أمة ارتقت فبجهود العظماء المخلصين لها من أبناءها ، فان كنتم عظماء مخلصين فاعملوا لأمتكم ،بما يرفعها في دائرة دينها و قوميتها ،وان كنتم عاجزين عن ذلك فدعونا من هذه الأفكار التي لا تزيدنا ،إلا ذبذبة وشقاقا ،إن الاندماج قبر لا نشر بعده ،فالعاملون بسياسته عاملون على انقراضنا وإلحاقنا بالأمم البائدة ، ولن يبقي لنا وجود إلا في صفحات التاريخ.[1]

يقول كذلك محمد البشير الإبراهيمي "أيريد هؤلاء أن يبنوا الفروع على غير أصولها، فيبوعوا بضياع الأصل والفرع معا ؟ أم يريدون أن يجعلوا الفروع سلما للأصول ... فيصلون لاختلال المنطق وفساد القياس ".[2]

من أجل تحقيق الإدماج دعا زعماء هذا الاتجاه إلى التجنس الفرنسي ،ولقد صرح السيد ابن الحاج أحد أعضاء النخبة التي لم تكن ترى النور خارج الإطار الفرنسي و أمام حوالي 750 من الرجال الموظفين لدى الحكومة قائلا "إن الجزائريين فرنسيون سواء كانوا يتمتعون بالحقوق المدنية أم لا ،وسواء كانوا متعلمين أم أميين ... فديننا لا دخل له في جنسيتنا التي لا يمكن أن تكون سوى فرنسية "وحذر الحاضرين من الاستماع للدعاية الشفوية أو المكتوبة التي يروجها الاصلاحيون من ذوي الاتجاه العربي الإسلامي ودعاهم إلى العمل بالتضامن والتآخي مع الذين يعيشون معهم مثل المعمرين ،وأن لا يعملوا على العيش مع هؤلاء المسلمين البعدين عنهم [3]،وهنا حاربت الجمعية التجنيس وقاومته فقهرت أنصاره وأخرستهم حيث أفتت فتواها في التجنيس الكلي والجزئي حيث صرحت بأن التجنيس غزو للعقائد الإسلامية ،ومحاولة لتكفير المتجنس بطريق يستهوي الذين يؤثرون الحياة الدنيا على الآخرة،وهذا ما لا يفعله الذي ربي في أحضان الإسلام ، وأشرب قلبه

---

[1] مبارك الميلي ، **جريدة الشهاب** ،العدد152 ، 1924 ، ص 59.

[2] أحمد طالب الإبراهيمي ، **آثار الامام محمد البشير الإبراهيمي** ، ج 2، ط 1، دار الغرب الإسلامي ، 1997 ، ص 65

[3] عبد الكريم بوصفصاف ، **جمعية العلماء المسلمين و علاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى** ،المرجع السابق ، ص 347

حسب ما جاء في كتاب الله ،وإنما يرتكبها من نشئ نشأة بعيدة عن الإسلام وتعاليمه ،فالتجنس هو صيرورة المسلم من جنس غير المسلمين برفضه لأحكام الإسلام الإلهية ،وإيثاره لأحكام وضعية بشرية، حيث أنه يصير من يوم إمضاءه للعقد القاضي بارتحاله من أسرة الإسلام إلى أسرة غيره ، لاحق له في الإسلام وتشريعه ،ولا في تحليله وتحريمه ولا في آدابه وتاريخه ولا في أحسابه و أنسابه. [1]

كتب العقبي كغيره من العلماء في شأن قضية التجنس،اذ اعتبره كفرا وحراما في الشريعة الإسلامية وأبرز ذلك في جريدة البصائر بقوله "التجنس بمعناه المعروف في شمال إفريقيا حرام و الإقدام عليه غير جائز. [2]

كذلك يعتبر أحمد توفيق المدني من أوائل الكتاب الذين حاربوا فكرة التجنس ،فقد كتب ضدها في الصحف العربية منذ أن كان بتونس حوالي سنة 1920م ، ولقد نشر بالجزائر مقالا في جريدة الإصلاح ممضي باسمه المستعار " المنصور" وأكد فيه على خطر التجنس بالبلاد ، وقد أعطاه عنوانا مثيرا " بين الموت والحياة " ،ومما جاء في المقال قوله :" الخطر محدق بنا ...انه خطر الاضمحلال ..إننا الآن في منعطف صعب من تاريخ حياتنا القومية ... وهل يمكن لشعب الجزائر العربي المسلم أن يصبح شعبا فرنسيا خالصا في آدابه و لغته وتقاليده وعوائده ، ويتخلص ولو في عدة قرون من دمه الخالص ... وكل مميزاته ووراثته ؟ أن ذلك هو عين المستحيل فسياسة التجنيس والإدماج قد أخفقت تماما ،وأفلست كل الإفلاس. [3]

---

[1] محمد خير الدين ، **فتوى جمعية العلماء في التحسين الكلي و الجزئي** ،جريدة البصائر ، العدد118 ، 17 جوان 1938 ، ص 46.

[2] أحمد مريوس، المرجع السابق ، ص 365

[3] عبد القادر خليفي ، **أحمد توفيق المدني ،ودوره في الحياة السياسية و الثقافية بتونس و الجزائر 1899 1983** ، مذكرة لنيل شهادة ماجستير ، جامعة منتوري ،قسنطينة ، 2006 ، 2007، ص 169

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تفرق بين التجنس والمتجنس، فالتجنس معنى منكر شرعا ليست له ناحية ترضي، والمتجنس فيه صفات مرضية ومسخوطة ،فإذا أتانا بجهته المرضية قبلناه وسررنا به، و تركنا له ناحيته الشخصية ،و إننا نعلم أن الحياة لا تستقر إلا مع التسامح و التجافي عن التعصب " وهذا الكلام وجهته الجمعية للمتجنسين الموالين لها حتى لا يستريبوا منها من أجل هذه الفتوى. [1]

كذلك نجد هناك خلاف بين الاتجاهين الإصلاحي والإدماجي حول اللغة العربية حيث نجد الإدماجيين يدافعون عن أولوية اللغة الفرنسية ،ويشتركون هؤلاء البعيدي الصلة بالإسلام مع الإدارة الفرنسية في فكرة القضاء على اللغة العربية ، أو إضعافها على الأقل لكن بدرجات متفاوتة ،فهم يرون أن اللغة العربية لغة تخلف وانغلاق مما يتطلب ضرورة جعل اللغة الفرنسية الأولى وذلك لتسهيل عملية الإدماج التام للجزائريين في فرنسا ، ويشبه هذا الموقف تقريبا الموقف الخفي لفرحات عباس وجماعته من اللغة العربية، فهو يطالب بتدريسها ليس كلغة علم وعمل و تعليم ،و لكن بصفتها لغة الدين وضرورية لفهمه ،كما يرفض أن تكون هذه اللغة لغة هوية ،ما دام أن هذا الدين الذي لغته العربية، لا يمنع عليه أخذ الهوية الفرنسية ذات اللغة الفرنسية، ويوضح أن مطالبته بتدريس اللغة العربية في المجال الديني ليس معناه استبعاد اللغة الفرنسية التي أخذنا بها ثقافتنا ولازالت عزيزة علينا. [2]

أما جمعية العلماء فكانت تندرج في حركتها الإصلاحية والوطنية تحت شعارها المعروف " الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا " وكانت ترد على أنصار الإدماج بألسنة قادتها، بأن الشعب الجزائري شعب عربي مسلم بعيد عن الأمة الفرنسية تاريخيا وجغرافيا ولغويا ،وكان الأطفال في مدارس العلماء يفتتحون يومهم بالشعار المذكور

---

[1] أحمد الرفاعي شرقي ، **مقالات وآراء علماء المسلمين الجزائريين الإمام مبارك بن محمد الميلي** ،ج 1، دار الهدى الجزائر ، 2001، ص308.

[2] رابح لونيسي ،**التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الاتفاق و الاختلاف** ، المرجع السابق ، ص 396-397 .

ويرددون الأناشيد الوطنية التي تثير الحماس الوطني في النفوس [1]، وكان الدفاع عن اللغة العربية يطرح على الصعيد الثقافي والديني ،و كذلك على الصعيد السياسي ،وكانت المدارس التي فتحها العلماء المسلمين لتعليم اللغة العربية التي هي لغة القرآن 70 مدرسة ، أي حوالي 30000 تلميذا في 1934م- 1935م ، ولقد كانت الإدارة الفرنسية قلقة من التهديدات التي كان يمثلها هذا التعليم بالنسبة للثقافة الفرنسية ،وتحدثت جريدة الشهاب عن تعليم عربي ، من أجل محاربة الجهل ومن أجل تسريع نشر الثقافة الإسلامية في الجزائر. [2]

إن رجال النخبة والنواب قد اتبعوا في حركتهم الأسلوب السياسي التقليدي ،الذي يتجلى خاصة في ميدان الانتخابات فقد دعوا الى فصل الدين عن الدولة ،أما العلماء فقد جمعوا بين الدين والسياسة في آن واحد فكما هو معروف في الإسلام ،فان العامل السياسي يندمج في إطار العامل الديني ،وأن تطهير وتنقية الإسلام ومذاهبه وبعث الثقافة العربية ،هو في الواقع لا يخرج عن المنظور السياسي في خدمة العروبة والوطنية الجزائرية ،وهذه الأسس لا يمكن خصمها عن بعضها البعض ،ومن المواقف الدفاعية الواضحة عن العروبة هي انتقال الإصلاح بطريقة غير محسوسة إلى الدعوة من أجل الوحدة العربية الإسلامية. [3]

يظهر الاختلاف كذلك بين التيارين حول مسألة التنظيم السياسي ،حيث يرى فرحات عباس وجماعته في الدولة الفرنسية نموذجا يجب الأخذ به في بناء الدولة الجزائرية، أما الاتجاه الإصلاحي فيرى ضرورة العودة إلى النماذج السابقة إما دولة المدينة في عهد

---

[1] عبد الكريم بوصفصاف ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و علاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى ، المرجع السابق ، ص 347.

[2] محفوظ قداش ، المرجع السابق ، ص 479—480.

[3] عبد الكريم بوصفصاف ،جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و علاقتها بالحركات الجزائرية، المرجع السابق ، ص 349.

الرسول "ص" أو دولة الخلفاء الراشدين ،وابن باديس قد أشاد بالدولة الوهابية السعودية والأمامية اليمنية باعتبارها قادرة على تنفيذ الشريعة الإسلامية بعقائدها وأحكامها الشخصية والعمومية.[1]

إذا تتبعنا أصول الخصومة بين العلماء والنخبة (النواب) ،نجدها ترجع أساسا إلى عقد العشرينات ،فمنذ شهر أكتوبر 1932م ،طلب سي علي مبارك بن علال وهو مندوب مالي عن القليعة ،بمنع كل الدعاة العلماء من الدخول إلى المساجد إلا في الإطار الرسمي ، وبناءا على رأيه يجب القضاء على كل هذه الفتن والمحاولات السياسية التي يقوم بها المصلحون والتي توسع شقة الخلاف بين زعماء الدين في الجزائر ،وقد كان العلماء يشتكون بمرارة من مثل هذا النائب الذي وقف أمام تطور حركتهم و انتشارها بين الجماهير.

كذلك خلال سنة 1936م، وسعت هوة الخلاف بين العلماء والنخبة ،فبعد اغتيال المفتي كحول في يوم 2 أوت1936م عاد الدكتور ابن جلول إلى فرنسا على التوالي ،حيث وجه اتهاما من هناك إلى جمعية العلماء بارتكاب الجريمة ،وأعلن ذلك في جريدة "مرسيليا الصباح" ،ولما طلب منه أن يكذب بالتصريح رفض واعتصم الصمت. [2]

من هنا يمكن القول بأن جمعية العلماء الجزائريين كانوا خلال هذه المرحلة في صراع وتضارب لأن العلماء وقفوا عقبة في طريق الإدماجيين الذين كانوا يحاولون إقناع الجماهير بأن فرنسا هي الوطن الأم وأن الجزائر فرنسية،ولكن بالرغم من هذا الخلاف والصراع ، نلتمس من خلال دراسة العلاقة بينهما بعض التقارب والتداخل بهدف

---

[1] رابح لونيسي ، **التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الاتفاق و الاختلاف** ، المرجع السابق ، ص 146 – 149.

[2] عبد الكريم بوصفصاف ، **جمعية العلماء المسلمين و علاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى** ،المرجع السابق ، ص 348 352.

التوصل إلى الوحدة وتحسين أوضاع الجزائريين وهذا ما سوف نتطرق اليه في المبحث التالي .

المبحث الثالث : أوجه التقارب و التداخل بين الاتجاهين :

إن التنافر الذي كان بين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والنخبة الاندماجية قد تخللته نقاط تقارب وتداخل ،ويظهر ذلك عندما أيدت الجمعية معظم النقاط التي جاء بها مشروع بلوم فيولييت الذي اعتبره النواب منفذ للجزائر من محنتها على الرغم من أن هذا التأييد ،لم يكن إلا موقفا تكتيكيا مؤقتا ،فقد كانوا يترددون إلى فرنسا أحيانا ،وذلك من اجل جعل فرنسا تنافس الدول التي أعلنت العربة لستسراتيا في هذا الميدان. [1]

كان هناك تقارب بين الاتجاهين عندما أيدت الجمعية ابن جلول في انتخابات 1934م ، الشيء الذي ساعده على الفوز ، بل وقاد العلماء حملات انتخابية للنواب في تلك السنة ، ففي الجنوب كان محمد خير الدين مسؤول الحملة الانتخابية للدكتور سعدان ،وفي المقابل دافع النواب من النخبة عن الجمعية ومطالبها ،ووقفوا معها في محنتها عندما تم منع العقبي من التدريس فقامت مظاهرات كبيرة في شوارع العاصمة منددة بهذا القرار كما ازداد هذا التقارب بمناسبة أحداث قسنطينة ، حيث ظهر ابن جلول إلى جانب ابن باديس لمعالجة الموقف. [2]

نجد أيضا تقارب بينهما سنة 1937م، ولاسيما بمناسبة الاحتفالات الفرنسية لاحتلال قسنطينة،وانتخاب العلماء لمرشحي النخبة ،وقد ذكرت التقارير السرية لمصلحة قسنطينة عن وجود وفاق بين الطرفيين رغم معارضة بعض أفراد النخبة .

لقد توطدت العلاقة أكثر بمناسبة المؤتمر الإسلامي، هذا الأخير حضرته مجموعة أحزاب منها جمعية العلماء المسلمين وحركة النواب [3]، ان فكرة عقد المؤتمر الإسلامي انطلقت

---

[1] عبد الكريم بوصفصاف ، **جمعية العلماء المسلمين و علاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى**، المرجع السابق، ص351.

[2] بوعبد الله عبد الحفيظ ، المرجع السابق ، ص 88-89 .

[3] محمد الميلي ، **المؤتمر الاسلامي الجزائري**، المرجع السابق، ص 133.

من مدينة قسنطينة البعض ينسبها البعض للشيخ عبد الحميد ابن باديس والبعض ينسبها للدكتور محمد الصالح بن جلول بصفته المتزعم لفيدرالية عمالة قسنطينة، والبعض يروي أن الحزب الشيوعي كان وراء عقده بايحاءه لعناصر سياسية جزائرية ،ولقد دارت فكرة الاجتماع في ذهن ابن جلول على أن يكون خاصا بنواب عمالة قسنطينة ،صارح ابن باديس بالفكرة وكان هذا يتوجس دائما من تحركات وتصرفات ابن جلول ولم يعارضه ابن باديس، وأجابه بأنها فكرة طيبة إلا أنه من المستحسن توسيع الاجتماع حيث يشمل العمالات الجزائرية ،قسنطينة ،الجزائر ،وهران ،أعجب ابن باديس بهذا الاقتراح ،فنقل ابن باديس الاقتراح إلى العاصمة ،ولاقت الفكرة صدى طيبا، وفعلا شرعت الجماعات بالعاصمة في الاستعدادات والتحضيرات وانعقد المؤتمر الذي أطلق عليه ابن باديس " المؤتمر الإسلامي " على نطاق واسع .

المهم أن هذا المؤتمر ضم كلاهما بالرغم من التباين في الاتجاهات ،فالسياسيون الاصلاحيون أرادوا إدخال بعض المطالب الوطنية مثل المحافظة على الأحوال الشخصية ،والدين الإسلامي، واللغة العربية، والقضاء ... والقبول أو المطالبة بمبدأ إلحاق الجزائر إداريا بفرنسا ،ولقد تضمن كراس المطالب الذي تقدم به المؤتمر كلمة الإلحاق بدل الإدماج.[1]

يقول أبو القاسم سعد الله أن المؤتمر الإسلامي الذي انعقد بالعاصمة في 07 جويلية 1936م ،وهو أول تجمع من نوعه في الجزائر طيلة أكثر من قرن، تجمعا تشترك فيه كل الاتجاهات ،وتمثل فيه مختلف الطبقات ،وتبرز خلاله وحدة الصف والكلمة على مطالب معينة مثل ما حدث في المؤتمر المذكور. [2]

---

[1] محمد الطيب العلوي ، مظاهر المقاومة الجزائرية **1930م -1954** م ،منشورات المتحف الوطني للمجاهد ،الجزائر ، 1994 ، ص 139 135.

[2] أبو القاسم سعد الله ، **الحركة الوطنية الجزائرية** ، ج 3 ، المرجع السابق ، ص 151.

هكذا وقع إقرار الأمة في مؤتمرها العام على مطلب عام وهو"المحافظة التامة على المميزات الشخصية والمطالبة بجميع الحقوق السياسية' ويعني هذا وبعبارة أخرى : إعطاء الأمة الجزائرية جميع الحقوق مع محافظتها على جميع مقوماتها ،وقد انبثق عن أشغال المؤتمر وفد يرأسه ،محمد الصالح بن جلول وشارك فيه من العلماء ابن باديس والطيب العقبي والبشير الإبراهيمي، وحمل الوفد هذه المطالب إلى باريس ،وتحاور مع السلطة الفرنسية هناك ،وأبدى رأيه في المسألة الوطنية فنهض المؤتمر بمطالب الأمة بصدق وأمانة وشرف [1]

و من بين النقاط التي تضمنها المؤتمر و المتفق عليها :

أولا : إلغاء سائر القوانين الاستثنائية التي لا تطبق إلا على المسلمين.

ثانيا: إلحاق الجزائر بفرنسا ،وإلغاء الولاية العامة الجزائرية ،ومجلس النيابة المالية ونظام البلديات المختلطة.

ثالثا: المحافظة على الأحوال الشخصية الإسلامية مع إصلاح هيئة المحاكم الشرعية بصفة حقيقية، ومطابقة لروح القانون الإسلامي وفصل الدين عن الدولة واحترام الدين الإسلامي ومقومات الأمة .

رابعا:الإصلاحات الاجتماعية من تعليم وصحة وغير ذلك.

خامسا :الإصلاحات الاقتصادية من المساواة في الأجور إذا تساوى العمل ،وكذلك الرتبة وعدم انتزاع الملكية وإلغاء الضرائب و غير ذلك.

---

[1] محمد بن سمينة ، **قراءة في مسار الجهاد السياسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين** ، مجلة المصادر ، العدد 12 .

سادسا :المطالبة السياسية بإعلان العفو السياسي العام ،وتوحيد الناخبين في سائر الانتخابات، وإعطاء الحق لكل ناخب في ترشيح نفسه والنيابة في مجلس الأمة.[1]

انعقد الاجتماع الثاني بالملعب البلدي بالعاصمة يوم 2 أوت من نفس السنة بطلب من الشيخ عبد الحميد ابن باديس، ليقدم الوفد الجزائري نتائج رحلته إلى فرنسا واتصالاته بالجهات المسؤولة في فرنسا ،وكان يوما تاريخيا وصفه الشهاب بقوله كان يوما وحيدا في تاريخ الجزائر الحديث ، يوم تجمع فيه ما يزيد عن العشرين ألفا من أشبال الجزائر ،جاؤوا من كل جدب وصوب ،لاسماع كلمات الوفد ،ولمعرفة مقدار ما لاقته الفكرة من نجاح ،ومارسته الحركة من خطى، فكانوا في مجموعهم وهم كالبحر الزاخر ،يمثلون ذاتا معنوية واحدة هي الأمل.[2]

كذلك نجد أن العلماء كانوا ينظرون إلى النواب على أنهم ممثلي الأمة والمدافعين عنها ،ويستنجدون بهم إذا ضاق عليهم الحصار أو أصدرت الحكومة الفرنسية ضدهم قرار كما أن العلماء ،وخاصة المهتمين بالنشاط السياسي أمثال الشيخ عبد الحميد ابن باديس ،يرون في جماعة النخبة عونا كبيرا لهم لتحقيق أهدافهم، فهم الذين سيتولون الدفاع عنهم لدى الإدارة الاستعمارية ،كما أنهم عن طريقهم يمكن لهؤلاء نشر دعايتهم وتكوين الرأي العام الإسلامي.

إن الجمعية بعدما تأسست ،نص قانونها على عدم التدخل في الأمور السياسية ،فوجدت نفسها بأمس الحاجة إلى من يدافع عنها من السياسيين النواب وبصدور قرار ميشال الذي يعرقل نشاط الجمعية طلبوا العون من النواب وتقربوا منهم ، فوجد هؤلاء التقرب خدمة كبيرة لهم لأنهم سيوسعون شعبيتهم ونلمس هذا التقارب والتعاون

---

[1] محمد الطيب العلوي ، المرجع السابق ،140-141.

[2] المرجع نفسه ، ص 149.

بالخصوص على مستوى القاعدة، فأغلب الجمعيات المحلية والنوادي وشعب جمعية العلماء كانت تضم عناصر كثيرة من النواب البلديين والماليين و بعض الموظفين.[1]

كذلك فرحات عباس بالرغم من تكوينه الفرنسي إلا أنه لم ينقطع نهائيا عن ماضيه الحضاري حيث كتب سنة1926م ،إن الإسلام سوف يبقي معتمدنا لأكيد ، وهو الاعتقاد الذي يعطي معنى لحياتنا ولوطننا الروحي ،وأن قانون الأحوال الشخصية الإسلامية هو بلادنا الحقيقية " ورغم مقاله المشهور "فرنسا هي أنا " إلا أنه كان على اتصال دائم بالحركة الإصلاحية ،متأثر بأفكارهما خاصة دعوتها إلى العلم وتقبل التقنيات التي أنتجتها الحضارة الغربية ،ومحاربتها للطرقية والتخلف ،وما قامت به من فتح المدارس وبناء المساجد و إنشاء النوادي والجمعيات الثقافية والرياضية.[2]

لقد كان فرحات عباس معجب بشخصية عبد الحميد بن باديس حيث قال " يضيء وجهه نور كأنه نبي ".[3]

كذلك صرح ابن باديس قائلا " إننا لنشهد أن من أكمل الرجال الذين رأينا فيهم الهمة العالية وشرف النفس ،وطهارة الضمير الأستاذ فرحات عباس " وهي شهادة لها وزنها. [4]

لقد كانت فترة الحرب العالمية الثانية ،هي الفترة التي ازداد فيها التقارب بين الاتجاهين الإصلاحي والإدماجي، حيث يتحدان في الكثير من المواقف الوطنية في بيان1943م، ومرسوم 1944م ،وأصدقاء البيان والحرية، وانتفاضة ماي 1945م،وهذا التقارب كان ناتجا أساسا عن تطور النخبة ويأسها من الديمقراطية الفرنسية ،التي طالما تعلق بها خريجوا المدارس الفرنسية، الذين أصبحوا يحاربون الاستعمار بالمبادئ التي تلقوها من

---

[1] محمد خير الدين ، المصدر السابق ، ص 92.

[2] بوعبد الله الحفيظ ، المرجع السابق ، ص 89- 90 .

[3] عز الدين معزة ، المرجع السابق ، ص 127. .

[4] بوعبد الله عبد الحفيظ ، المرجع السابق ، ص 90.

الغرب نفسه، أما قبول العلماء التعاون مع هؤلاء، فقد كان ناتجا عن قناعتهم بالمواقف الجديدة التي أثبتت منذ 1943م قطيعة رجال النخبة نهائيا مع المستعمر من جهة، وللإمكانيات التي كان يتمتع بها أعضاء النخبة من جهة أخرى.[1]

كخلاصة يمكن القول أن تاريخ العلاقة بين العلماء والنخبة، تتميز بالعداء أحيانا، ولعل أهم سبب لذلك هو مشروع الإدماج الذي يعتبر حلم النخبة، بينما كان هدف الاتجاه الإصلاحي الذي مثلته جمعية العلماء هو الحفاظ على الجزائر وعروبتها وإسلامها في حدودها وأراضيها ،وتميزت بالتقارب أحيانا أخرى ويظهر هذا في اعتماد الجمعية على جماعة النخبة في بعض القضايا وكذلك اعتماد النخبة عليها ، وذلك حسب المقتضيات والظروف ،وبالرغم من كل ذلك نجد أن أهدافهم كانت واحدة وهي النهوض بالأمة الجزائرية ،وإلحاقها بركب الحضارة والتطور، وتحقيق أمنها واستقرارها عن طريق الاهتمام بتغيير الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية التي تعيشها الجزائر، ولكن الاختلاف كان في طريقة تحقيق ذلك كل حسب منظوره ورؤيته الخاصة التي تختلف بالضرورة عن الأخر.

---

[1] عبد الكريم بوصفصاف ، **جمعية العلماء المسلمين و علاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى** ،المرجع السابق ، ص 360.

الخاتمة

خاتمة :

من خلال رصدنا لأهم المحطات التي مرت بها الحركة الوطنية خلال فترة ما بين الحربيين العالميتين الأولى والثانية1919م-1939م ،ومن خلال معرفة طبيعة العلاقة التي كانت قائمة خلال هذه المدة بين التيارين الإصلاحي ،الذي مثلته جمعية العلماء المسلمين ،والإدماجي التي قادته جماعة النخبة الاندماجية ، توصلنا إلى مجموعة من النتائج التي يمكن حصرها و عدها في النقاط التالية :

- أولها أن ميلاد الحركة الوطنية الجزائرية قد تمخض أو كان وليد مجموعة من العوامل، هذه الأخيرة كانت داخل الوطن وخارجه ،و لعل أهمها هو بروز مجموعة من المثقفين الجزائريين الذين أرادوا تغيير أوضاع الجزائر،والحد من سياسة فرنسا ومحاولاتها في محو الكيان الجزائري وطمس مقوماته من عروبة و إسلام و لغة ، كما أنها لم تكتفي بهذا التجهيل ، بل عمدت إلى استغلال الشعب الجزائري ،وإرغامه على خدمة فرنسا، و سن مجموعة قوانين تعسفية كالتجنيد الإجباري ، كما أن فرنسا خلقت وصنعت طبقة سكانية في الجزائر، ووفرت لها كل ظروف العيش وهي فئة المعمرين الذين وقفوا ضد كل الإصلاحات التي تهدف إلى المساواة بينهم و بين الجزائريين ،وهنا برزت تيارات سياسية هدفها واحد تغيير الوضع ، و لكنها شهدت اختلاف في أسلوب التعامل مع ذلك و لعل أبرز اختلاف كان بين الاتجاهين الإصلاحي و الإدماجي .

- بدأت بوادر الإصلاح حتى قبل 1919 من خلال الدعوة اليه من قبل بعض رجال الدين الإسلامي أمثال الشيخ عبد الحميد بن باديس ،و البشير الإبراهيمي والطيب العقبي وغيرهم وقد تكاتفت جهود هؤلاء و توحدت ليكونوا أهم رواد الاتجاه الإصلاحي فشكلوا جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ،وحددوا مبادئها و أهدافها و التي تتخلص في شعارها الذي يقول " الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا "، واعتمدوا لتحقيق ذلك على مجموعة من الوسائل وهي الصحافة النوادي ، بناء المدارس و غير ذلك .

– إن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أثناء كفاحها و جهادها اصطدمت بالنخبة دعاة الإدماج أي النخبة الإدماجية التي مرت بمراحل أثناء نشاطها السياسي ومن أبرز زعماءهما الدكتور ابن التهامي و الدكتور ابن جلول و فرحات عباس و غيرهم من المثقفين ثقافة فرنسية ، و الذين أغرتهم مبادئ فرنسا " حرية ، عدالة ، مساواة " و كانت أملهم في تحسين أوضاع الجزائر و ظروفها المزرية عن طريق الإدماج ، فلم يعترف الكثير منهم بوطن اسمه الجزائر واعتبروها أرض فرنسية ،و كونوا "فيدرالية النواب المنتخبين" التي حملت مطالب تخللتها مجموعة أهداف.

إن أهم نقطة تبلور حولها الصراع والتضارب بين الاتجاهين الإصلاحي والإدماجي هي "دمج الجزائر بفرنسا والتنكر لأصولها ودينها " وهنا كان الرد من طرف المصلحين المسلمين المتمسكين بدينهم حيث رد الشيخ عبد الحميد بن باديس قائلا:

شعب الجزائر مسلم و إلى العروبة ينتسب.

من قال حاد عن أصله أو قال مات فقد كذب.

أو رام إدماجا له نال المحال من الطلب .

ـ لكن بالرغم من هذا الصراع نلمس علاقة تقارب بينهما في بعض المواقف والوقوف إلى جانب بعضهما البعض، ونجد تشابه في أسلوب الكفاح السياسي بالاعتماد على الصحافة و النوادي و استمالة عقول الشعب .

إن مشروع الإدماج لم يكتب له النجاح، بحيث بدأ أغلبية أنصاره بالميل إلى المطالبة بالاستقلال و الاعتراف بالوطن الجزائري ، و هذا اعتبارا لعدة ظروف وهي معارضة الكثير من المواطنين الجزائريين للإدماج،وتصدي جمعية العلماء المسلمين، و نجم شمال إفريقيا ، هذا إضافة إلى الرفض التام من قبل المعمرين وحتى الفرنسيين ،و هنا ضاعت أمال النخبة خاصة بعد فشل مشروع بلوم فيوليت ،إذ أدركوا أنه من المستحيل أن تلتحق

الجزائر بفرنسا لأنه بالالتحاق يزول الاحتلال ، و فرنسا هدفها الاستغلال و السيطرة و تحقيق أغراضها على حساب المستعمرة .

– إن أنصار الإدماج أرادوا تحسين أوضاع بلادهم بأي طريقة ،و كانوا يطمحون في أن تثمر ثمار هذا المشروع فتتحقق الخطوة الأولى للمضي في طريق الاستقلال ،و لكنهم نسوا أن الأرض التي سقيت من دماء البراءة و الشيوخ و النساء و الرجال سترفض ذلك ، لان الحرية تكون بالجهاد و السلاح ،و هذا ما عرفه معظم أنصار الإدماج بعد الحرب الكونية الثانية و المجازر التي ارتكبتها فرنسا ، فالتحقوا بأنصار الاستقلال ومن بين هؤلاء فرحات عباس و الدكتور محمد الصالح بن جلول وغيرهم.

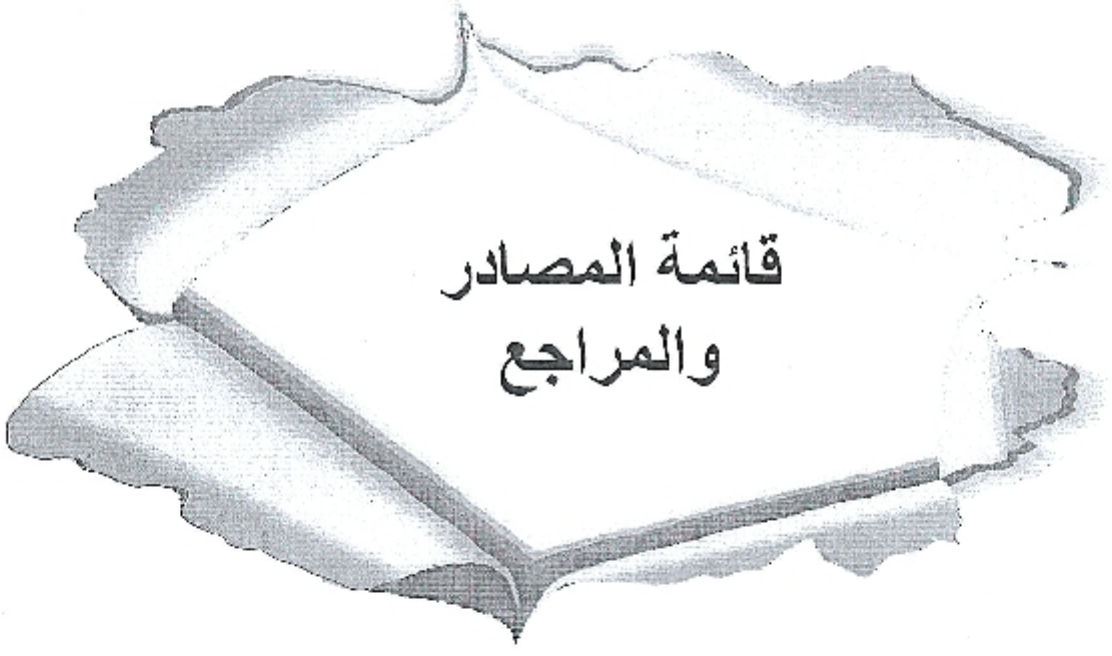

قائمة المصادر والمراجع

المصادر و المراجع :

المصادر :

أولا: الكتب :

ـ أحمد توفيق المدني ، حياة كفاح ، ج 2 ،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،الجزائر،1982.

ـ أحمد طالب الابراهيمي ،آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ،ج3،ط1،دار الغرب الإسلامي،1997.

ـ تركي رابح عمامرة ،التعليم القومي و الشخصية الجزائرية (1931م-1956م)،ط2، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر،1981.

ـ تركي رابح عمامرة ، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح و التربية في الجزائر، ط2، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر،1981.

ـ شريف بن جيلس، الجزائر الفرنسية كما يراها أحد الأهالي،ط1، تر:عبد الله حمادي آخرون ،دار بهاء الدين للنشر و التوزيع، الجزائر،2009.

--فرحات عباس ، ليل الاستعمار،تر: عبد الكريم بوباكير، دار القصبة، الجزائر.

ـ مبارك بن محمد الميلي،ابن باديس وعروبة الجزائر،ط 2،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،1973.

- مبارك بن محمد الميلي ، المؤتمر الإسلامي الجزائري ، دار هومة للطباعة و النشر، الجزائر.

ـ محمد البشير الإبراهيمي، في قلب المعركة ، ط1،شركة الأمة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر،1957.

– محمد البشير الإبراهيمي ، سجل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين المنعقد بمركزها العام بنادي الترقي بالجزائر،ط2،دار الكتب،1982.

– محمد خير الدين، مذكرات الشيخ محمد خير الدين،ج2،ط2،مؤسسة الضحى، الجزائر، 2002.

–محمد حربي،الثورة الجزائرية سنوات المخاض،موفم للنشر والتوزيع، الجزائر،1994.

الجرائد :

ـــ أبو يعلى الزواوي ، الدكتور ابن جلول وقوله في الإسلام ،البصائر ، العدد45، 27 نوفمبر 1936.

ـــ الطيب العقبي،الاجتماع السادس العام لجمعية العلماء المسلمين ،البصائر،العدد83، 30 سبتمبر 1937م.

ـــ مبارك بن محمد الميلي ،جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بين الأمة والحكومة ،البصائر، العدد92، 22 سبتمبر 1927.

ـــ مبارك بن محمد الميلي ،الشهاب،العدد 152، سنة 1924م.

ـــ محمد بن قدور ، نحن الاصلاحيون و خصماؤنا ، البصائر ، العدد04، 24 جانفي1936م.

ـــ محمد خير الدين ، فتوى جمعية العلماء المسلمين في التجنس الكلي ، البصائر ،العدد118، 17 جوان 1938.

المراجع :

أولا : الكتب باللغة العربية :

ـ أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 5،ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت.

ـ أبو القاسم سعد الله ، أبحاث و أراء في تاريخ الجزائر ،ج4،ط1: دار الغرب الإسلامي بيروت.

ـ أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية 1900م-1930م، ج2، ط4،دار الغرب الإسلامي ،بيروت، 1992م.

ـ إسماعيل أحمد ياغي ،تاريخ العالم العربي المعاصر ،ط1، مكتبة العبيكان ،الرياض ،2000.

ـ أسيا تميم، الشخصيات الجزائرية،100 شخصية تاريخية وفكرية ،دار المسك للنشر والتوزيع ،الجزائر،2008م.

ـ أحمد مريوس ، الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية ط1، دار هومة الجزائر،2007م.

ـ أحمد خطيب ،جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1985.

ـ الأمين شريط ،التعددية الحزبية في تجربة الحركة الوطنية (1919-1962م) ،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1998م.

ـ أحمد الرفاعي الشرفي ، مقالات في الدعوة إلى النهضة الإسلامية في الجزائر،محمد العربي التبسي ، ط1، دار الشهاب للطباعة و النشر،الجزائر،1984.

-أحمد الرفاعي شرفي ،مقالات وإراء علماء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ،الامام مبارك بن محمد الميلي،ج1،دار الهدى،الجزائر،2001م.

ـ بسام العسيلي ،عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية،دار الرائد ، دار النفائس للطباعة و التوزيع،2010.

ـ بوعلام بلقاسمي وآخرون ،موسوعة أعلام الجزائر أثناء الثورة ،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954م.

ـ جورج الراسي ،الدين و الدولة في الجزائر من الأمير عبد القادر ... إلى عبد القادر ،دار القصبة للنشر، الجزائر،2008م.

ـ خيثر عبد النور ،سعيد مزيان وآخرون منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية ،سلسلة مشاريع للبحث ،المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية .

ـ رابح لونيسي و آخرون ، تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1939م،ج2 ، دار المعرفة.

ـ رابح لونيسي ، التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الاتفاق 1920-1954م، ط 1، دار كوكب العلوم ، الجزائر،2009.

ـ الزبير بن رحال ،الإمام عبد الحميد ابن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية1889-1940م، دار الهدى،2009.

ـ سليمة كبير ،الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة العربية الإسلامية ،الخضراء للطباعة والنشر، الجزائر .

ـ سليمان الصيد ، نفح الأزهار عما في مدينة قسنطينة من الأخبار،ط1،المطبعة الجزائرية للمجلات و الجرائد، الجزائر،1994 م.

ـــ شارل روبار آجرون ،تاريخ الجزائر المعاصرة من انتفاضة1871م إلى اندلاع حرب التحرير1954م،م2، ط1، دار الأمة ، الجزائر، 2008.

ـــ صالح بلحاج ، تاريخ الثورة الجزائرية ، دار الكتاب الحديث ،الجزائر،2008.

ـــ عبد القادر فضيل ، إمام الجزائر عبد الحميد ابن باديس ، دار الأمة، 2010.

ـــ عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى1931-1945، دراسة تاريخية و ايديولوجية مقارنة ،منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر و الإشهار ، الجزائر، 1996م

-عبد الكريم بوصفصاف،الفكر العربي والمعاصر،محمد عبدة وعبد الحميد ابن باديس نموذجا،ج1،دار الهدى،الجزائر،2005.

ـــ عبد الكريم بوصفصاف ،جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية1931-1945م،عالم المعرفة، الجزائر،2009.

ـــ عبد القادر فضيل ، إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس ، دار الأمة 2010.

ـــ عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون ،الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر1947-1954م،ج3،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ،1986م.

ـــ عبد الرشيد زروقة ، جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر1913-1940م ط1، دار الشهاب ، بيروت،1999م.

ـــ عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام،ج4،ط7،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

ـــ عز الدين دخيل ،أعمال الندوة العلمية الدولية الإدماج أو الاندماج ... الرهانات والاستراتيجيات والمرجعيات ،المعهد العالي للتنشيط الشبابي والثقافي ببئر الباي بتونس.

ـ علي بن هانية وآخرون، القاموس الجديد للطلاب معجم عربي الفبائي،ط7، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1991م.

ـ عمار بوحوش ،التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية1962م،ط1،دار الغرب الإسلامي، بيروت .

ـعمار بوحوش، العمال الجزائريين في فرنسا،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،1979.

ـ عمار نجار ،مصالي الحاج الزعيم المفتري عليه ،دار الحكمة ،المؤسسة الوطنية ،الجزائر ،2010.

ـ فهمي سعد الله ، حركة عبد الحميد ودورها في يقظة الجزائر،ط1 ،دار الرحاب ، بيروت،1983م.

ـ محمد أرزقي فؤاد ، الأفكار الإصلاحية في كتابات الشيخ أبي يعلي الزواوي ، دار الأمل،2009م.

ـ محمد ناصر الصحف العربية الجزائرية مابين1847-1939م، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،الجزائر،1980م.

ـ محمد الصالح الصديق،المصلح المجدد الإمام ابن باديس لهذا حاولوا اغتياله،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،2009.

ـ محمود قاسم،الإمام عبد الحميد ابن باديس الزعيم الروحي لحرب التحرير،ط2،دار المعارف ، القاهرة ،1979م.

- محمد بهي الدين سالم،ابن باديس فارس الاصلاح والتنوير،ط1،دار الشروق، القاهرة ، 1999م.

ـ محمد عباس،الاندماجيون الجدد ،ج3، مطبعة دحلب ، الجزائر.

ـ محمد العربي ولد خليفة ،الثورة الجزائرية معطيات وتحديات،ط1،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر،1991.

- محمد الطيب العلوي ،مظاهر المقاومة الجزائرية1830-1954م،المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر.

ـ محمد علي بودبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر 1340هـ-1921م،1395هـ-1975م،ج3، ط1، مطبعة البحث،الجزائر،1978م.

ـ محمد علي بودبوز ، النهضة الجزائرية الحديثة ،ج1، المطبعة الجزائرية، 1971م.

ـ محفوظ قداش ، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية1919-1939م، تر : أحمد بن البار ،ج1 دار هومة ، الجزائر.

ـ ميلود معزاوي ،جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، ط1 ، دار التنوير للنشر والتوزيع ، الجزائر،2004.

ـ نبيل أحمد بلاسي ، الاتجاه العربي و الإسلامي ودوره في تحرير الجزائر ،الهيئة العامة للمكتبة ، الإسكندرية،1990م.

ـ نوال عبد العزيز راضي ، موسوعة الثقافة التاريخية ،والأثرية والحضارية ، ثورة يوليو ، وحركات التحرير في المغرب العربي و جنوب إفريقيا ، دار الفكر العربي ، القاهرة، 2008 .

ـ يحي بوعزيز، الاتجاه اليمني في الحركة الوطنية الجزائرية من خلال نصوصه1912-1948م، و يله الإيديولوجيات السياسية للحركة الوطنية من خلال ثلاث وثائق جزائرية، دار البصائر ، الجزائر 2009.

ـ يوسف مناصرية ، الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين العالميتين1919-1939م ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر،1988.

ثانيا : الكتب باللغة الفرنسية :

1/Ali Mrad ,le réformisme musulman en Algérie de 1925 a 1940 essai d'histoire religieuse et social , 2eme édition ,l'édition el hikma , Alger 1999.

2/Hocine bouzaher, Algérie 1954.1962 la guerre d'indépendance au jour، édition Homa, Alger، 2004.

3/Mahfoud kaddache, l'Algérie des algériens de la préhistoire a 1954, méditerranées, paris, 2003.

ثالثا : الرسائل الجامعية :

ـ أسعد لهلالي ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و الثورة التحريرية الجزائرية،1954-1962، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ،قسنطينة،2011-2012

- بو عبد الله الحفيظ ،فرحات عباس بين الإدماج و الوطنية 1919-1962 ، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، باتنة، 2005-2006 .

- بوزيد زين الدين،الأصول الاجتماعية والمرجعيات الفكرية للنخبة المثقفة الجزائرية 1900م-1930م ،مذكرة ماجستير علم الاجتماع والتنمية،قسنطينة،2000-2001م.

- الجامعي خمري،حركة الشبان الجزائريين والتونسيين 1900-1930م، دراسة تاريخية وسياسية مقارنة، رسالة دكتورا، جامعة منتوري،قسنطينة،2001-2002م.

- عبد الغني حروز، نادي الترقي ودوره في الحركة الإصلاحية بالجزائر 1927-1939م، مذكرة تخرج في التاريخ الحديث والمعاصر،لنيل شهادة أستاذ التعليم الثانوي قسم التاريخ والجغرافيا المدرسة العليا، بوزريعة، 2007-2008.

- عباس محمد الصغير،فرحات عباس من الجزائر الفرنسية إلى الجزائر الجزائرية 1927-1963م،مذكرة ماجستير ،قسنطينة،2006-2007.

-عبد القادر خليفي ،احمد توفيق المدني ودورة في الحياة السياسية والثقافة بتونس والجزائر 1899-1983م ،مذكرة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة،2006-2007م.

- عز الدين معزة، فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية ومرحلة الاستقلال 1899-1985 م،مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة 2004-2005.

- علي حشلاف، المواقف السياسية لجمعية العلماء المسلمين من خلال صحفها1931-1939، رسالة ماجستير، معهد الإعلام و الاتصال،الجزائر،1994.

- قريري سليمان، تطور الاتجاه الثوري والوحدوي في الحركة الوطنية الجزائرية 1940 1954م، مذكرة شهادة دكتورا في التاريخ الحديث والمعاصر،باتنة، 2010-2011

- كريمة ابن حسين، الحياة السياسية في قسنطينة من 1930-1945 ، مذكرة ماجستير، معهد العلوم الاجتماعية،جامعة منتوري، قسنطينة.

رابعا:المجلات:

1) مجلة المصادر، العدد 12.

2)مجلة المصادر، العدد 13.

3)مجلة المصادر ،العدد 16.

4) مجلة الراصد ،العدد 02.

5) مجلة التاريخ، العدد 18 .

الملاحق

الملحق رقم :01

إدارة جمعية العلماء المنتخبة يوم الثلاثاء 5/ 4/ 1937م فيها بعض أعلام الإصلاح نذكرهم حسب الأرقام التي وضعها صاحب الصورة، وهم المشايخ الأجلاء:
1-عبد الحميد بن باديس-2-البشير الإبراهيمي-3-الأمين العمودي-4-عبد القادر بن زيان -5- العربي التبسي-6- مبارك الميلي-7 - الطيب العقبي-8- السعيد الزاهري -9- محمد خير الدين - 10- يحيى حمودي -11- إبراهيم أبو اليقظان.

[1] أحمد خطيب،المرجع السابق، ص130.

الملحق رقم :02

-العلامة العبقري المجاهد الشيخ محمد البشير الإبراهيمي-

[3]- محمد علي بودبوز، المرجع السابق،ص3.

الملحق رقم 3

مبارك بن محمد الميلي :

ولد سنة 1898م بقرية أولاد مبارك بدائرة الميلية ، تربى يتيم الأب و الأم ، فرباه جده و تولى رعايته و تعليمه ،و حفظ القرآن الكريم في سن الحادية عشرة من عمره ،و في السنة الخامسة عشر التحق بمدينة ميلة ، و في 1919 م انتقل إلى قسنطينة مدينة العلم ، فكان أحد تلامذه الشيخ ابن باديس ،ثم التحق بجامع الزيتونة ليتخرج بشهادة التطويع تولى رئاسة تحرير جريدة البصائر ،و كان من أهم المساهمين في النهضة الوطنية عن طريق التعليم و الصحافة و تكوين المدارس الحرة.[1]

شارك بمقالات جريئة في جرائد الجمعية المنتقد ، الشهاب ، البصائر ، تحت إمضاء اسم مستعار البيضاوي ،و في سنة 1937 ، جمع مقالاته في كتاب أسماه " رسالة الشرك و مظاهره " كما كتب مبارك الميلي كتاب اسمه " تاريخ الجزائر في القديم و الحديث" ، و في سنة 1937 نصب مديرا لجريدة البصائر و تولي مهمة قسم التحرير ، و لما توفي الشيخ عبد الحميد خلفه بإلقاء الدروس في الجامع الأخضر .

توفي مبارك الميلي يوم الجمعة فيفري 1945 ،عن عمر يناهز 48 عام مخلفا بعده أجيالا سارت على نهجه تكمل أداء الرسالة الخالدة رسالة الإسلام و العروبة.[2]

---

[1] محمد علي بودبوز ، **أعلام الإصلاح في الجزائر 1340 ه، 1912م الى 1395ه-1975م**، ج3 ،ط1 ، مطبعة البحث ، الجزائر ،1978 ، ص 171 -173.

[2] عمار نجار، **مطالب الحاج الزعيم المفتري عليه**، دار الحكمة، المؤسسة الوطنية ،الجزائر ، 2010 ، ص 105.

الملحق رقم 4

الشيخ العربي التبسي: و هو العربي بن قاسم التبسي من كبار علماء الإصلاح بالجزائر ن عاش حياته مجاهدا بتبسة و كان مؤيدا لجمعية العلماء [1]

ولد العربي التبسي عام 1895م ، بقرية سطيح الواقعة غرب مدينة تبسة ،ينتهي الى قبيلة النمامشة ذات الأصول البربرية ، و ينحدر من أسرة فقيرة ، حيث كان أبوه يشتغل في الأرض ،إلى جانب تحفيظ القرآن لأبناء قريته ، و لقد يتم العربي التبسي عندما بلغ الثامنة من عمره ، كفله عمه ، أتم حفظ القرآن و عمره لا يتعدى 12 عاما ، كان الشيخ العربي التبسي يتميز بقوة الشخصية و صلابتها ،و بالشجاعة في إبداء رأيه و الأفكار التي كان مقتنع بها

تحصل على الأهلية و في عام 1920م، التحق بجامع الأزهر و تحصل على شهادة العالمية ، تأثر أثناء تواجده بمصر بالحركة الإصلاحية في المشرق .

عاد العربي التبسي إلى الجزائر عام 1924م، كله حماس لمواجهة الاستعمار ، اتصل بالشيخ عبد الحميد ابن باديس عام 1929م بهدف الاستفادة من تجربته في الإصلاح ، فسمح له بنشر وزرع بذور أفكاره الإصلاحية .

كان له نشاط كبير في دعم الثورة ، فاختلق العربي التبسي من طرف فرنسا من منزله بالعاصمة ليلة 04 أفريل 1957م ،فاختفت عن الأنظار وهو الشيء الذي لم يعرف أحد مكان جثته إلى غاية يومنا هذا. [2]

---

[1] بسام العسيلي، المرجع السابق ، ص 187

[2] سليمة كبير ، الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة العربية الإسلامية ، الخضراء للطباعة و النشر ، الجزائر ، ص 24-25.

الملحق رقم 5:

مطالب الجزائريين من فرنسا سنة 1912م.

1- الإجراءات الاضطهادية :أن الأهالي الجزائريين يخضعون بخصوص الجرائم والهجمات والاعتداءات لقوانين استثنائية ،يبدو من الواضح أنها لا تراعي القانون العام ،وهكذا فان المسمى بقانون الأهالي قد خلق بالنسبة إليهم مخالفات خاصة، لا تحكم فيها التشريعات العادية ،ولكن يحكم فيها رجال من النظام الإداري المحلي ،وهي حالة تشكل خرقا لمبدأ الفصل بين القوى ،كذلك هناك عقوبة خاصة لا تنطبق إلا على الأهالي ،وهي الاحتكار السري الذي لا يتبع تطبيقه أية طريقة قضائية ،كذلك الإقامة الجبرية لبعض كبار الأعيان لذلك فان الأهالي الجزائريين يطالبون بتغيير كامل لهذه الحالة.

2- التمثيل النيابي للأهالي: أن في الجزائر مجالس من المفروض أن الأهالي ممثلون فيها ....

ومن الواضح أن الأهالي لا يتمتعون بتمثيل فعال و مفيد في المجالس المحلية ،فالعدد القليل لم يسمح لممثلي الأهالي المنتخبين أن يشكلوا في كل مجلس سوى أقلية صغيرة لا تستطيع أن تمارس أي تأثير عند التصويت ،كذلك لا يسمح للنواب الجزائريين بالانتخاب لرؤساء البلديات و لا مساعديهم، فإنهم لا يستطيعون أن يقوموا بأعمال في توجيه إدارة البلدية ،ولذلك فالأهالي الجزائريين يطالبون بما يلي :

- توسيع قانون الانتخابات الخاص بالأهالي.

- زيادة عدد ممثلي الأهالي في المجالس الجزائرية.

- يجب انم يكون للمستشارين الأهليين في البلديات حق انتخاب رؤساء المجالس البلدية ومساعديهم.

- يجب أن تكون النيابة غير متناسبة مع وظيفة القياد والمساعدين والأهليين .

- يجب تمثيل الأهالي في المجلس الوطني الفرنسي ،أو في مجلس خاص.

- يجب أن يكون لأولئك الأهالي الذين يقبلون الخدمة العسكرية إجباريا ،أو بطريقة التجنيد ،أو التطوع ،الحق في اختيار الجنسية الفرنسية بناءا على طلب بسيط دون اللجوء إلى الطرق المعقدة.

3- إصلاح الضرائب : أن الجزائريين يطالبون بتعديل النظام المالي تعديلا ،مبنيا على مبدأ المساواة في تعويض الاثمان.

4- توزيع الموارد المالية :أن المجموعة الفرنسية الكولون ،تتمتع وحدها في الوقت الحاضر بتمثيل نيابي حاد وفعال في المجالس المحلية في الجزائر في المجلس الوطني الفرنسي في فرنسا ،هي الوحيدة التي تستطيع أن تتصرف في الميزانية ،وهكذا فان معظم الموارد المالية تصرف بطريقة تكاد تكون تامة على مصالح العناصر الأوربية الكولون ،أن أعظم حاجات الأهالي الحاحا لم تظفر بأنه ترضيه تقريبا ،نفقات كبيرة قد خصصت لكثير من البلديات ،بينما بقيت أعمال في الدرجة الأولى من الأهمية بالنسبة للأهالي المسلمين تعاني الإهمال.

أن هذه الحالة غير عادية ،ذلك أن الميزانية العامة ،بالإضافة إلى الميزانية البلدية والعمالية تمول في اغلب الأحيان من ضرائب يدفعها الأهالي ،وان إحداث نظام تمثيلي جاد للأهالي هو الذي يسمح بخلق توازن في التعويضات من الموارد المالية .

هذه هي الرغبات التي صاغها أعضاء الوفد الأهلي الممضين أسفله ،الذي تملأهم الثقة في روح عدل حكومة الجمهورية ،وان في تحقيق هذه الرغبات عظمة وخير كل من فرنسا والجزائر.[1]

باريس- جوان1912 م

---

[1]يحي بو عزيز ،الاتجاه اليمني ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية،المرجع السابق،ص24-28.

الملحق رقم 6:

مقال فرحات عباس في جريدة التفاهم بتاريخ 1936/02/24م تحت عنوان"فرنسا هي أنا"

« ...لو كنت اكتشفت "الأمة الجزائرية " لكنت وطنيا ،ولن اخجل من ذلك كما يخجل من جريمة ،فالرجال اللذين ماتوا من اجل المثل الوطني هم يوميا مكرمون ومحترمون وحياتي ليست أهم من حياتهم ،ومع ذلك سوف لا أموت من اجل الوطن الجزائري ،لان هذا الوطن غير موجود لم اكتشفه ،سالت التاريخ وسألت الأحياء والأموات ،وزرت المقابر ولم يكلمني احد عنه على الأرجح،وجدت "الإمبراطورية العربية " أو "الإمبراطورية الإسلامية " اللتين تشرفان الإسلام وجنسنا،لكن هذه الإمبراطورية اختفت مثل الإمبراطورية اللاتينية ،والإمبراطورية المقدسة الرومانية الجرمانية في العصور الوسطى ،ولقد ظهرت في عصر وإنسانية يختلفان عن عصرنا وإنسانيتنا ،هل يكفر الجزائري المسلم جديا أن يبني المستقبل برفات الماضي؟ لا تبنى فوق الريح.....يكفيني من المزاح ،حركتنا وتفكيرنا يتطابقان زد على ذلك انه ولا احد يؤمن حقا بهويتنا ،ما يراد محاربته من وراء هذه الكلمة هو تحررنا الاقتصادي والسياسي، وهذا التحرير المزدوج ،نريده بكل قوة إرادتنا ومثالنا الاجتماعي .

ستة ملايين من المسلمين يعيشون على هذه الأرض، التي أصبحت منذ مئة عام فرنسية ،يسكنون أكواخا قذرة،أرجلهم حافية ،بدون ملابس وفي غالب الأوقات دون خبز، من هذا الحشد من الجائعين ،نريد أن نجعل مجتمعنا عصريا بالمدرسة ،دفاع المزارعين ،الحماية الاجتماعية نريد رفعه إلى كرامة الإنسان ليصبح عزيز النفس حتى يكون فرنسيا ....مصالح فرنسا هي مصالحنا من اللحظة التي تصبح مصالحنا هي مصالح فرنسا.[1]

---

[1] يحي بوعزيز ،المرجع السابق ،ص45-47.

الملحق رقم6

السنوات	عددا [1]bلمدارس		عددا لأقسام	المعلمون		عدد التلاميذ		
	الذكور	الإناث	المجموع	الفرنسيون	الأهالي	الذكور	الإناث	المجموع
1919	475	19	942	423	426	41376	6746	48140
1920	491	19	979	455	451	37678	3331	41009
1921	489	19	990	485	427	38573	3527	42100
1922	495	19	1018	482	445	42348	4514	46862
1923	494	19	1010	526	445	44438	4529	48898
1924	499	19	1034	565	459	47438	4914	52352
1925	500	19	1046	583	457	48478	5131	53609
1926	512	19	1089	644	432	49856	5487	55363
1927	519	21	1113	639	464	53302	6710	60012
1928	529	22	1153	637	478	55400	7766	63166
1929	541	23	1199	666	468	53932	6712	60644

---

[1] يونس حميطوش،المرجع السابق.

الملحق رقم :07

السنة الرابعة عدد ١٤١ — من الدخان الى ٥ مايو — N°141

المدير ورئيس التحرير مبارك بن محمد الميلي

العنوان البرقي Alger CpC 282 04
Monsieur BRAHIMI Mobarek
DIRECTEUR DE JOURNAL
12, Rue Alexis Lambert, CONSTANTINE
Téléphone 26-15
صاحب الامتياز
الشيخ محمد خير الدين

البصائر

لسان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الرسائل يوجه الى ادارة الجريدة ما يتعلق بها من مقالات وحكايات واشتراكات

الاشتراك من سنة ٢٥ ف
من نصف سنة ٢٥ ف
من ثلاثة اشهر ٢٥ ف

الادارة
EL-BASSAIR
13, Rue A. Lambert, 13 CONSTANTINE

قسنطينة يوم الجمعة ٣ شوال ١٣٥٧ — تصدر يوم الجمعة من كل اسبوع — الموافق ليوم ٢٥ نوفمبر ١٩٣٨

فاتحة السنة الرابعة

الحمد لله رب العالمين ، الذي انزل على عبده الكتاب هدى للمتقين ، ومرجعا في اختلاط خلط العمل للشر لكل العاملين .

والصلاة والسلام على من كان خلقه القرآن : محمد بن معارفه وآدابه ، ويأتم به في سلوكه ويتخذ قواعده في سيره بحو غايته وابلاغ دعوته ، ورضي الله عن آله واصحابه الذين زادهم الايمان شجاعتهم شجاعة ، وارجد فيهم حسن الانقياد للطاعة ، وعمن تبعهم باحسان الى قيام الساعة .

اما بعد فان عمود الدين الصلاة . فمن اقامها واحافظ عليها فقد حفظ دينه . ومن ضيعها فدينها سواها اضيع . وان غذاء الدين الحافظ لقوته وبقائه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر . فالامة المحمدية المنتهية هي خير امة اخرجت للناس ، ما لم تتآمر ولا تتناهى هي شر امة لعنت على لسنة الانبياء . وان نجاح الامر بالمعروف النهي عن المنكر بالصبر والثبات . فأي عالم صبر على الامرين وثبت على تبليغ الحق فقد اخذ وعقه من ارث النبوة .

فعلى كل مسلم أن يضع نصب عينه وصية لقمان لابنه لانها وصية عارف لاعز الناس عليه ، وقد أقرها الحاكم الحاكمين وارحم الراحمين ، اذ ذكرها لنا في كتابه العزيز بقوله

« يابني اقم الصلاة وامر بالمعروف ، وانه عن المنكر ، واصبر على ما اصابك ، ان ذلك من عزم الامور » .

وقد قامت جمعية العلماء — والحمد لله — بحظها من هذه الوصية ، ولا تزال — بتوفيق الله — قائمة بذلك ، داعية اليه . ومراجعة تقارير رئيسها الجليل عن حالها في اجتماعاتها العامة كفيلة بتصور الدرجة التي ارتفعت اليها في تحقيق تلك الوصية . وهذه صحيفتها « البصائر » سجل آمالها ، والمعبر عن مشاعرها ، ومرسح نشاطها وصريحها الناطق بما لها من حق مريح ، وصارخة بما عليها من ظلم وعدوان . وهي لا تزال على خطتها التي اعربت عنها في فاتحة السنة الثالثة بهذه الجملة

« العمل لرفع مستوانا الاجتماعي في دائرة الاسلام والعربية ، من غير كراهية لجنس او مبدأ أو شخص ، الا جنس الظلم ومبدأ التفوق وشخص الظلم والتفوق »

ورغما عما في هذه الخطة من وضوح لا يقبل التعقيب ، وحق لا يخطه متعصب ، لا تزال نرى شكوكا حول الجمعية ودسائس عليها وملاحق للتضييق عليها ، ولذا عرفنا الحق واخلصنا في خدمته وصبرنا على تكاليفه فان لكل امة اشراجا ولكل عمل جزاء

اشتدي ازمة تنفرجي ، قد آذن ليلك بالبلج

البصائر

تهني قراءنا الكرام بعيد الفطر ، ونرجو أن يعيده الله عليهم وعلى المسلمين عامة بالامن والعز وخيري الدنيا والآخرة ، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة . وقنا عذاب النار .

وتعود الى الكتاب والقراء جميعا فنذكرهم بحقيقة صحيفتهم المسجلة بالعدد ٨٤ ونعيد عليهم عبارتها التي هي :

« البصائر صحيفة جمعية ومبدأ ، وعلى كل مؤمن بمبدأ ان لا يدخر وسعه في نشر صحيفة تخدم ذلك المبدأ ، ولا يالو جهده في امدادها ماديا وادبيا . وعلى كل فرد من افراد جمعية ان يقرأ صوتا في الدعوة الى مبدئها ، ويطلق لسانها الناطق باسمها » .

وعلى ضوء تلك الحقيقة ينبغي ان يحاسب كل عضو من اعضاء الجمعية وكل من يشرف خطتها رحسن غايتها . فنبه ازاء صحيفتها « البصائر » ايرى أنه أدى ما عليه من واجب مادي وأدبي ؟ وكيف أداه ؟ وما هو عذره في التقصير ؟

الحق ان هنالك نواحي تسلم بتقارير الجمعية وانصارها فيها قياما نحو صحيفتهم مشكورا . ومن الجهات ما لا يزال أهلها ضحيفي العناية بصحيفتهم . واذا كان في البيات القائمين بواجبهم هذا انحراف بحسبهم هم له أهل فان فيه أيضا تمييزا لهم عن المقصرين تمييزا يعود اولئك المقصرين وقد يعد ضربا من اليأس منهم . لهذا لا نريد ان نحاسب الناس على صفحات البصائر ، وانما نذكرهم الى ان يحاسبوا انفسهم .

أما طريقة الحساب التي يعرف كل واحد بها ما يسأل عنه فهي الرجوع الى المقترحات التي قررها مجلس ادارة الجمعية . ونشرت بالعدد ٨٤ وهانحن اولاء نعيدها مرة اخرى بين يدي القراء والكتاب جميعا

١ — على العلماء الباذلين أن يعتبروا بتحرير المقالات الراقية في صحيفتهم

الملحق رقم :08

السنة الاولى — الشهاب جريدة ذات رغبة تحمل لواء الثقافة الجزائرية بمقاطعة قسنطينة الجزائرية — العدد ٣

الشهاب

١٣٤٤ هـ

المراسلة
تنشر بالعدد احداثها وبياناتهم الصريحة مع ما زاد في الجريدة اذا رغبوا الاحتفاظ في الانشاء والا تزد لاصحابها بول

المكاتبات
باسم مدير مؤسس الجريدة وباسم اصحابها :
BOUCHMAL AHMED
ADMINISTRATEUR GERANT
٣٣ RUE ALEXIS LAMBERT - CONSTANTINE
صندوق البريد نمرة ٣٣ قسنطينة

الاشتراكات
عن سنة بالجزائر ٣٥ فرنكا بفرنسا والقطر ٤٠ فرنكا بقية البلاد ٤٥ فرنكا عن ستة اشهر بالجزائر ١٨ فرنكا

الاعلانات
تنشر بالاجرة بحسب انواع الاعلانات وبالاتفاق مع الادارة

ثمن النسخة ٢٥ س
ACH-CHIHAB

الخميس ٩ جمادى الاولى ١٣٤٤ هـ | جريدة سياسية تعليمية اجتماعية | تصدر يوم كل احد والخميس قبل كل شيء | قسنطينة ٢٦ نوفمبر ١٩٢٥ م

الى الاصلاح الديني

فلنحارب التخاذل المشين

بقلم الناصح الامين

ليس انا من سبيل الى ذلك ، ولا حاجة بنا الاشتقاق اسباب الصدع على العدة تقادم المكاية على الجثة ؟

ذلك ـ ربما قد نعم ـ ولا نكاد نعلل على الاعقاب ، لكان عملنا مثل من قعد حيث تراكمت عليه الاحزان درة تحطت لثمة اثوارها الاعصار . الى من للمرأة ان يتذكر ذلك المجد الذي يغر في جباله الطبيعي ، وفي الخلقي جمال ، وروعة ابي درة موضعة لهم أساعرين وتكاية التاذين ؟

ما احوجنا الى رجل مخلص ، يشدن الخاطر ويأه الحمى في تعليم النفوس الشريفة بين الخرق والخذلان ، وفي مقتل ، وبعد الذين المنيف تلك الجوهرة ، التي ابى الله الا ان تبقى عالية الاوج ، ولو غل الغاصبون شرواتهم احقادا على طلبها ، حتى لاحسكن ـ فيا يزعمون ـ صور اعالم السيئة فيها ، ليبوءوا بغضب على غضب ، ويتحمل عليهم بفضيحة رموه الصبرا

وخليق بنا ان نواصل السعي في خلق رجال الاخلاص وايمانهم ، ولو كلفنا من التضحيا ما نبذل بمثله انفسنا ، بل ونفوسنا باستخراج ما فيها من النواهب الفكرية والادبية الناجمة يطرق الفكر في نفوس المتخاذلين المتلمسين حيرة بالمتخاذلين المتاخمين تربيا ذل الغربة على الدين وللة وارطن ، ثم لا ثبات ان تغلب مستكينان الامة من حمة الى لجة ومن ذلة الى حرة ... فيما تحاكك الافكار ـ لكن تلك غاية تعمل اليها ، وليست هذه بغاية ، فيا اذا كانت والغاية فلا ، وغيرة على الصلاحية في نفسها لان تشبهاس تلك المادي السالبة بعمل الادب مسوقا اليها ، ومنقادا حول تعاليمها ، ومتأثرا بعضه مظهرها ومخبلا بكهربائية الخلاصة ، و الذلة هو الذي يحول الى فيها الرجال العظام دون هذه الغاية . وفي تصويرهم الموجبات في صور مدموسة ، والاداء والادبية في صور وكانها سلبية ، ذلك الامر الذي يعزون به مواعظهم الخابرة على التنويه بالتوكيد عليها وتصويرهم الكوثر في الرسوم قبل كل احد ابلغ تاثير ، ليفيدهم الشعور الفاضحة التي ليست كالخاصة المتاجرة .

ثم هم من اول خطوة في هذا السبيل يستعدون لغاية كل طالبي بعد رجب ، لان الكتاب الموزن شدد في وجوب الاصلاح ، ولو انتضى الى مكافحة الباغي حيث قال : « وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينها فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فان ... » ذات فاصلحوا بينها بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين » وصلاحنا المجتمع الشعبية — بل انا اذا سبيا ذلك الاكد واجب والمجاهدة في سبيل اصلاح الدين آكدا وبشروا ولا تنفروا ، مني ثبتا ان الخيرات الناشئة عن ذلك تفوقها وتربوا بمثيل لمتضارب الحياة مع الزايدات ، المتعادة في سبيلها وليس ذلك الا ان الخير هو لا يديم احتجابها كالمس هذا جنبها الذي المتاخم الهاوية يشرق بالزايدة ، وقابل تلك الزايدات ما يلائم من وجب التأهب والقوم على ما لم يتمكن منهم ، حيا تطلب به التالي « المخلصون يتطلبون في القوم على من لم يتمكن منهم بقدر ما يبلغ اخلاصهم »

وليس تمسكنا بهذا الملاح الفني الذي يريدنا طريق الاخوان نقابلها بعده ابدا ، بل نتخاذل جزئية القائل بتوبه معلة ، وتكييف بنظريه البشع في اذين المتخاذلين — تلك النية الذية الاحلام ، الشريرة الارادة ، اي اعمل دورها ، ولطالما طاوعت نفسا واي جعلت الاكذب وبارية والتي والعصاب ، والرداية والماجاة والاثم والصلف والحماية والتية من مقابلها في غدوانها وروحانها ، كانها من طائفة يخادعون الذين يخادعون ، انفسهم بعطل وعقد ، فلكا القاعد بالطيلسان الفاسد : « اقال ما لكم لسول يا لا تدي انتم ؟ » بل تحسب بعد انتشاب اي حياة تلك الرذائل الجرة قوة والخرج والخرج دون رفضة ، يعبث عن كمال التي = هي الفاضل = وتحليل اذنابها الطاهرة اجزايها ، المتخاذلين يتبيق راجيهم وريبا وابتزار الاصول من فيهم بلسم الدين : التي ما هي الاعتبار عن طريق بداية الصمت والتقاضي عن حق مقدس تحلول الاذى الاذية ان يمال روحه تعليما انفوس ارشام المتخاذلين ، الذين يحسون لمناسب الخروج ، فاركين ذيهم العزيز غرضا لهم الرزايا والمؤلمات ، راضين بالمر اليهم من الحياة ، والمكي اليهم دنيا وليحالة ، وشاهم انتشق بكرة واصيلا يتولم : « الخرد نهد ، حتى تخي عليهم الصبر كما اخي على يد

لما القيام فانها كخيامهم ، وادى نساء الحي غير نكاتم هي لو وقعت عند هذا الحد فان الخطب ، ولكن تراها تتلي فواجدتها مراحل الحقد فيا اخيهم ، فيجدا تقرى هؤلاء الذين هم صبيحة يدها على طاقة الشرور تختلفا المارة من مقابلها بعد تجريدها من كل اعتبار لحظ عن والشر المنظور ، من غير ان ترهب فيا مذيرا لها بساعة الغاية في زاد تعلق ولا تكبرا كالذين تغربوا يا تحطوا ويعد ما جاءتهم الرايات وايقاظ لهم عذاب عظيم ، ومن حزن ان تخشى . بقلة الاحرار التاريين من تحمل اشلائها ، قصد استخراج منيا من الفضلات الاعلانية المصنة التي يها تتار للصاب يا عوراتها ، وتعدد ايقاظها في الجلبة المتعربة ، وهناك يقال لها : فتاة صباح الاذين

واذا تريدان الجزرة تكييف جريمة المخاذل ، المستوف لتزيين الشعب الجزائري ، الذي كاد ان تمكن الدم من ارداده ، وتكوين جبرة من احرار خلصين قام الدليل على انه [بيق يا يخاش في صدقه — وان قالوا — تنى ان تستنبت في ارض نفوس المخاذلين الخيبة في اصل فطرتهم كل ما يراق فيكونون اذا تكرع اخرج شطه فاذره فاستوى على سوقه يعجب الزراع ، ويأبى ايضا ان تقف هذه العملة المستعربة بجهودنا الشرايفة من بين ترك وهم شي في خلق المتعين المكابرين الذين لا يرضون لانفسهم غاية تشعر قارعها في يشعد اذارها ، ويقلقي في الذام غاية لهم : انها الكلة عسرة الهضم فاركضوا بنزاين الاديار متخاذلين فاكم جهد الفقا والهازم ، يجب قطع داركم واد اذى اليه ان يقام — كما نقم في الجريمة الشاحة الذاريات — من حكم متذمرة للاشراف على غايتها من الاعتبار — وبلاحنا الدين والذي يعني يضة الدين هو الدين — وحسبنا ذلك

ثم لا نابك ان تمسكن الشاهة الارتكاز على الاحتمال يقدر ما يمكن في مكان ربط العلاقي المنية ، والتسليم بحتمة الاعتصام بعرى الدين والغربة ، والتعاهد بينا الذي يغلب على المزاولات الشخصية لاخذها الجلية الاعمال والاذان

(يتبع)

عبد الحق

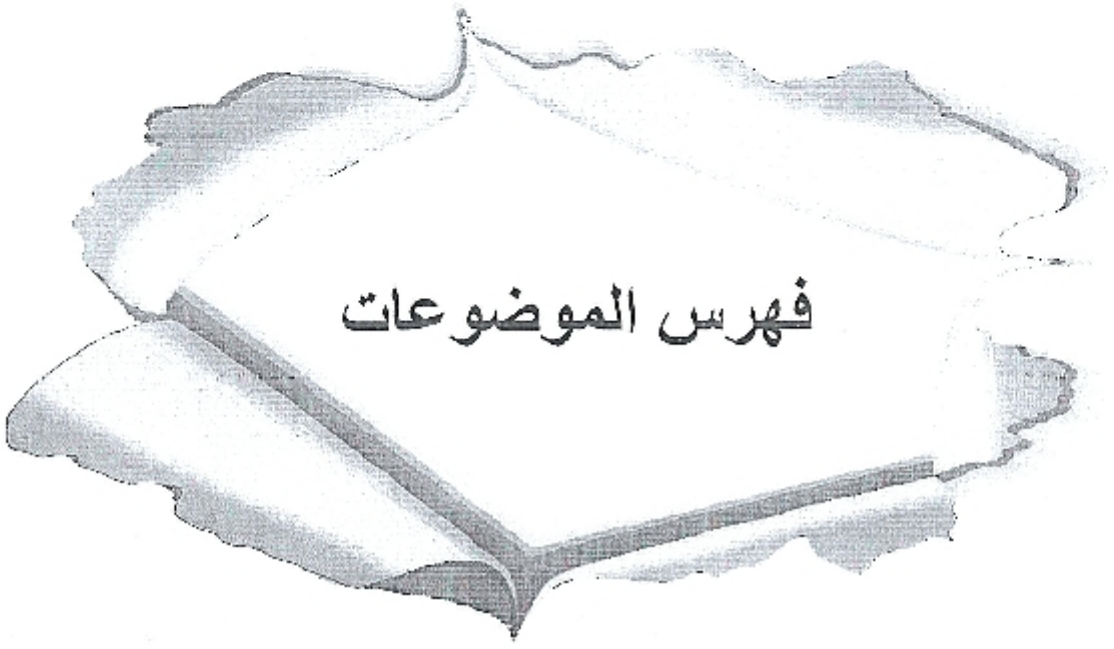

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

مقدمة

تمهيد.....6-1

الفصل الأول: الاتجاه الإدماجي في الحركة الوطنية الجزائرية.....28-7

المبحث الأول: مفهوم الإصلاح و مدلوله.....10-7

المبحث الثاني: وحدة العلماء و تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين..13-11

المبحث الثالث : أهداف ووسائل الجمعية وأهم روادها.....25-14

المبحث الرابع: موقف الاستعمار الفرنسي منها 28-26

الفصل الثاني :الاتجاه الإدماجي في الحركة الوطنية الجزائرية.....62 -29

المبحث الأول: مفهوم الإدماج ومدلوله في المشاريع الاستعمارية.....33-30

المبحث الثاني: ظهور النخبة الاندماجية ومراحل تطورها.....44-34

المبحث الثالث:أهدافها ووسائلها وأهم روادها.....58-45

المبحث الرابع: أهم ردود الفعل حول مشروع الإدماج.....62-59

الفصل الثالث: الاتجاه الإصلاحي والإدماجي بين الاتفاق والاختلاف(مقارنة).....83-63

المبحث الأول: نقاط التشابه بين الاتجاهين الإصلاحي والإدماجي.....68-64

المبحث الثاني:مظاهر التضارب والصراع بين التيارين.....77-69

المبحث الثالث: أوجه التقارب والتداخل بين التيارين.....83-78

الخاتمة.

الملاحق.

قائمة المصادر والمراجع.